رسائل الورد والياسمين

علاء أبو شحاتة

أدب المراسلات

صفقات كتابية
للنشر والتوزيع
safaqat kitabia

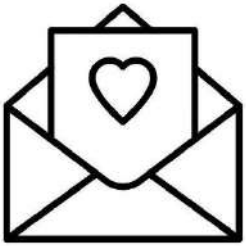

رسائل الورد والياسمين

عنوان الكتاب: رسائل الورد والياسمين
تأليف: أ. علاء أبو شحاتة
تدقيق: أ.دعاء عبده
مراجعة: أ. دعاء عبده
إخراج فني: أميرة محمود
غلاف: فاطمة رمضان
رقم الإيداع:
الترقيم الدولي:
الناشر: صفقات كتابية للنشر والتوزيع

Safaqat.kitabia@gmail.com
01016327947
01027266510

المدير العام/ إيمان الزوام

جميع الحقوق محفوظة ©
لدار صفقات كتابية للنشر والتوزيع

لا يحق لأي جهة طبع أو نسخ أو بيع هذه المادة بأي شكل من الأشكال، ومَن يفعل ذلك يُعرِّض نفسه للمساءلة القانونية

رسائل الورد والياسمين

أ. علاء أبو شحاتة

إهداء

إلى زوجتي ورفقة دربي وحياتي:

سلامًا لَمَن دخلوا حياتَنا فأعادوا لنا نبضَنا وجمّلوا ملامحَنا وأحيوْا قلوبنَا، سلامًا على مَن همسُهم دواءٌ وقربُهم شفاءٌ وحبُهم لنا كالماءِ والهواءِ، سلامًا على مَن عشنا نراهم حلمًا جميلًا، وأملًا سعيدًا ونجمًا بعيدَ المنالِ، سلامًا على مَن بحبّها لملمتُ بعثرةَ ذاتي وغربةَ نفسي وعتمةَ ليلي فعاد بها الفجرُ العنيدُ، سلامًا عليكِ يا رفيقة قلبي، وحورَ عيني، وجنّتي، ووطني الحبيبَ، سلامًا عليكِ يا أحلى وأرقَّ النّساءِ.

مقدمةٌ لابدَّ منها

القرّاءَ الأعزّاء، ها هو إصدارٌ آخرُ ليّ ضمنَ فنِّ أدبِ المراسلاتِ، هذا الأدبُ الذي يكشفُ عن جوانب خفيّةٍ من شخصياتِ الأدباء ويوثّقُ لحظاتٍ من حياتهم لا يعرفها القرّاء.

إنّه عملٌ مرهقٌ إلّا إنه عملٌ لذَّته لا تفوقها لذَّة، وألمُه فوق الاحتمال، تأمّل مَن وقعوا في حبِّ مي زيادة من الأدباءِ والكتَّاب، وكيفَ انتهى بهمُ المطافُ إلى قبضِ الرِّيح؟ وباتت كشيءٍ من الذِّكرى يلوحُ لهم كلّما همّوا بكتابةِ رسالةٍ أو نصٍّ

عظيمٍ، إذ أضحت رمزًا للإلهام وطاقة شعورية تمنحُ القلمَ قوةً دافّقة في تحريرِ الخيباتِ والآلامِ والأشواقِ الممتنعة

ها أنا أخطُّ كتابًا آخر بعنوان " رسائلُ الوردِ والياسَمين " تطوف زهورُه ورياحينه بين بردِ الشّتاءِ وثلجِه وأندائه ومعاطفه وزواياه وأركانه المعتمةِ، وبين حرِّ الصّيفِ وشمسِه وبحرِه وشواطئِه وأقماره ومساءاته المثيرةِ، وأحلامِ الرّبيع وأمنياته، والخريفِ ولحظاتِه المعلّقةِ بين الموتِ والحياةِ.

تلك زهوري وياسَميني أودعتها كثيرًا من الحنينِ والبوْح وملامح الحزن، وعلى أوراقها أزهرت دلائلُ الودِّ والحبِّ، تتدفّقُ بغليلِ الشوقِ ولهفةِ اللقاء.

رسائل الربيع

" أُرسلُ إليكَ هذه الرّواية مثلَ صوتٍ بعيدٍ لموسيقى القرِبةِ، لأذكّرَكَ بأنّ أوراقَ الشّجرِ تنمو، وأنّ العندليبَ قد وصل، وأنّ مهرجانَ الربيعِ العظيمِ للطبيعةِ على وشك أن يبدأ في الحقول ".

جورج ساند - روائية فرنسية.

القرنُ التاسعَ عشرَ.

أتاكَ الرّبيعُ الطَّلْقُ يَخْتالُ ضَاحِكًا مِنَ الحُسْنِ حَتّى كَادَ أنْ يَتَكَلَّما الْبُحْتُرِيّ، العصر العباسيّ.

القرنُ التاسعُ.

ثم جئت أنت

مزيجًا من الفوضى والقلقِ، قيلًا من نظراتٍ شاردةٍ وكثيرًا من دموعٍ حيرى لا تجدُ مصبًا تُفرغُ فيه أثقالَها.

أرهقني الثباتُ الكاذب، أرهقني تجاوزُ أشياءَ أكبرَ من قدرتي على التجاوزِ وتحمّلِ أيامٍ صعبةٍ أكبرَ من قدرتي على التحمّلِ والانتظارِ، أرهقني الصمتُ الظاهريُّ وضجيجُ رأسي الذي لا يهدأ، تعبتُ من الكذبِ وقولِ أنّني على ما يرامُ، بينما الخرابُ في قلبي، وتعبتُ من مساندةِ مَن حولي، بينما أنا أتمايلُ وأغرقُ كلَّ يومٍ في مأساتي، أرهقتني الصّدماتُ وأشعرُ أنّي على وشكِ الانهيارِ، وأنا لا أملكُ هذه الرفاهية، أرهقتني الطُّرقُ الطّويلةُ التّي لا تنتهي، وأخشى ألاّ أصلَ في

نهايةِ الأمرِ إلى ما أريدُ أو أكتشفُ أنّي اخترتُ الطريقَ الخطأ، أرهقتني التّعثراتُ والتّحدياتُ حتى أوشكتُ على الاسّتسلامِ والرّحيلِ، ثمّ جئتِ أنتِ حبيبتي، جئتِ ومعكِ الربيعُ بحيواته، جئتِ فتلملمت نفسي من بعد تشتتٍ واغترابٍ، جئتِ فعاد القلبُ نابضًا والأملُ مشرقًا والحلمَ حقيقة لا شكَ فيها حبيبتي، أقسمتُ عليكِ ألّا تفلتي يديّكِ من يديّ، فنحن قد اخترنا طريقًا ليس فيه رفاهية الرّجوعِ أو الفرارُ، اشتقتُ إليكِ حبيبتي.

سر سعادتي

ومع إشراقةِ صباحٍ جديدٍ تتنفّسُ قلوبُنا عبقَ السّعادةِ ولذّةِ الرّاحةِ والطّمأنينةِ وبهجةِ الحياةِ، ولمَ لا؟ وفي حياتنا نجمةٌ ساطعة أعادتنا من مواتنا إلى الحياةِ، نجمة كنورِ الشّمسِ بدّدت ظلامَ ليلي الطويلِ وأحالت بردَ السنينَ وقسوتَها إلى دفءٍ وحياةٍ وحنينٍ، أحبُّكِ يا نورَ عيني ومهجتي وحياتي وجنّتي، والدفءُ أنتِ والنجاةُ، أحبّكِ يا مَن ملكتِ كياني وملأتِ حنايا قلبي، يا سرَّ سعادتي وفرحة قلبي المُتيّمِ بكِ.

وفي التاسع عشر من يناير أحبك

بل قولي: ما زال نهرُ هوانا يتدفّقُ في ربوعِ كياننا كعلامةٍ فارقةٍ في حياتي ووجودي وتصالحي على ذاتي ودنيايَ والآخرين، في التاسع عشر من يناير أحبّكِ، ومع كلِّ إشراقةِ شمسٍ أراها تُعلنُ في دفئِها وحنانِها أنّي أحبُّكِ.

في تعانقِ أمواجِ البحرِ العطشى لرمالِ البرِّ أحبُّكِ، في ليالي القمرِ الناعسةِ أحبّكِ، وحتى حين يغيبُ عنّا قمرُ السّماءِ أتذكّرُ قمرَ الأرضِ الذي لا يفارقني طرفةَ عينٍ، فأدركُ وقتَها كم أنا أحبكِ!

في نومي وصحوي وجَدّي وهزلي وملامحِ فرحتي ولحظاتِ حزني أحبُّكِ، وكلّما نال منّي لهيبُ عشقي واشتياقي أدركتُ أنيّ لا أوقنُ من أمري شيئًا بعد إيمان السماءِ إلّا أنّي جدًا جدًا وجدًا أحبُّكِ، أحبُّكِ يا أنا.

أجهل أوطاني

أجملُ أوطاني، بل أنتِ وطني الوحيدُ الذي تلاشت أمام حبّي الجارفِ له جميعُ الأوطانِ، كم من الكلمات كنّا نرددها، ولا نعي معانيها كما أُرِيدَ لها!

وكم وضعنا من المشاعرِ في غيرِ مواضعها، ووهبناها لمَن لا يستحقون!

الشجاعةُ في غيرِ موضعها حماقة واستهتارٌ، والرحمة مع مَن لا يستحقونها ضعفٌ وسوءُ تقدير، كذلك المشاعرُ، من الخيانةِ للنّفسِ أن نمنحها لغيرِ مستحقيها، والتّضحية لمَن لا يعرفُ المعروفَ ولا يُقدّرُ أهله سفهٌ وحماقة، والتواضعُ في غير

موضعه جهلٌ بأنفسنا وإهانة لها، أو كما قيل: أن نكون ودودين مع من يكرهوننا، وقساةً مع من يحبوننا، تلك هي دونية المتعالي، وغطرسة الوضيع.

كم أشتاقُ إليكِ حبيبتي! لنبدأ حياتنا حيثُ تتطابقُ الكلماتُ مع معانيها، وتُمَنَحُ المشاعرُ لأصحابها ومستحقيها.

أحبكِ حبيبتي.

صباح الخير يا ست النساء

يظلُّ الصّباحُ ليلًا لا ينتهي وعتمة قاتلةً لا تنمحي حتى تشرقَ حبيبتي بنورِها ورقّتِها فيستحيلُ الظلامُ فجرًا ساطعًا وتتبدّدُ عتمة اللّيلِ بإشراقةِ حبيبتي ستِّ النّساء، صباحُ الخيرِ والجمالِ والدلالِ يا عنوانَ الأنوثةِ وعلامةِ الرّقةِ والدّلالِ التي لا تقبلُ المقارنةً أو لعبةَ الموازناتِ، صباحُ الخيرِ على محيّاكِ يا أنا.

بك أحببت الحياة

أحببتُ الحياةَ لأنّكِ أنتِ بها حبيبتي، أحببتُ غدًا لأنّكِ فيه وبكِ يحلو ويتجمّلُ، أحببتُ حاضري لأنّي التقيتُكِ فيه غاليتي، أحببتُ الماضي وإن كان مرًا موجِعًا لأنّه علّمني كيف أعرفُ قيمتَكِ وأحافظُ عليكِ، فمن عانى ألمَ الدنيا يعرفْ قيمةَ أملِها وعوضها، ومَن أوجعه واقعها احتفى بحلمِها وحرص عليه حتى يحيا وجهَهَا المشرقَ، أحببتُ نفسي لمّا بكِ تجمّلت، وليومِ لقائِنا تهيأتْ، أحببتها لأنّكِ أنتِ أجملُ ما فيها وأرقُّ معانيها، أحببتكِ لأنّي بكِ ولكِ عدتُ للحياةِ من بعد عتمةٍ وانطفاءٍ يا شمسَ عمرٍ أشرقت فجرًا وعشقًا وانتصارًا.

وفي الأول من مارس أحبك

وفي الأولِ من مارسَ أحبّكِ، وفي الأولِ من مارسَ أجدّدُ عهودَ الحبِّ والعشقِ والالتصاقِ، وفي الأولِ من مارسَ تزدادُ لهفتي واشتياقي إليكِ يا ستَّ النّساءِ، لا أقولُ لكِ كما قال نزار: " اشتقتُ إليك فعلمني ألّا أشتاق "، بل أقولُ: علميني كيف أتحمّلُ بعادنا؟ وكيفُ أصبرُ على لهفتي واشتياقي؟ علّميني كيف أقنعُ قلبي أنّه يومًا ما يستقرُ في حِضنِك ويرتوي؟ علّميني كيف أُطَمئِنُ جسدي الظمآنَ إليكِ أنّه يومًا ما يستريحُ وتستقرُّ حواسُه الحائرةُ؟ علّميني يا مَن في حبِّها تلاشت كلُّ خبراتِ عمري وحياتي، ووجدتني تلميذًا في روضتها يتهجّى أبجدياتِها ويتلمّسُ طريقه نحو الحياةِ.

بك أحيا وأكتمل

" الأمرُ أكبرُ من كوني أحبّكِ، أنتِ قطعة من قلبي وجزاءٌ من روحي، ونصفي الآخر، وبكِ أكتمل .

ربّما يكونُ هذا التفسيرُ مقبولًا لحالةِ العشقِ التي أحياها معكِ، والتّي حاولتُ مرارًا وتكرارًا أن أجدَ أسبابًا لها، ولكنّي في كلِّ مرةٍ أجدني أزدادُ حَيْرَة وتعجّبًا وانبهارًا.

ما الذي يجعلني أفكرُ فيكِ طوالَ الوقتِ، وأستشيركِ في كلِّ تفاصيلِ حياتي وأدقِّ أموري، حتى وإن لم تكوني معي بجسدِكِ وحضورِك الماديّ؟

حتى في أحلامي أنتِ بطلتُها الوحيدة، ولا أرى فيها أحدًا سواكِ، منذُ أن استوطنتِ قلبي وروحي وكياني لم تغادريني لحظةً واحدة، ليس لأنّكِ قطعة منّي، بل لأنّنا كيانٌ واحدٌ في جسدين، لست جزءًا من روحي، بل روحًا واحدةً تحيا بها أجسادُنا العاشقة، لستِ نصفي الآخر، بل أنتِ أنا وبكِ أحيا وأكتمل،

أحبكِ يا أنا.

صباح الخير

صباحُ الخيرِ على مَن إذا ذُكر اسمهم بدأنا يومَنا بأجملِ صباحٍ، صباحُ الخيرِ على أرقِّ وأجملِ مَن دخلوا حياتنا فتصالحت بهم نفوسُنا والحياةُ، صباحُ الخيرِ على مَن بوجودهم صار لوجودنا معنىً ولحضارتنا معالمُ مشرقةٌ، ولغدنا أملٌ وحياة، صباحُ الخيرِ على مَن هم للجمالِ والرقةِ والأنوثةِ الطّاغيةِ وطيبةِ القلبِ رمزٌ وعنوانٌ، صباحُ الخيرِ حبيبتي.

أنت وحدك تستحقين

تستحقين أن ينظرَ إليكِ أحدُهم وكأنّكِ كلُّ انتصاراته،

إن تحدثنا حبيبتي عن الاسّتحقاق فأنتِ تستحقين هذا وأكثر، فالنّفوسُ النّقيةُ التّي تحبُّ الخير لكلِّ النّاسِ بدون استثناءٍ، ولا تعرفُ لطريقِ الانتقام سبيلًا، وتحبُّ الحياةَ بجمالها وبهائِها هي نفسٌ سخيةٌ كريمة نقية تستحقُّ أن تُعاملَ بما يليق بكلِّ هذا الخيرِ والجمالِ، أمّا عن " أحدهم " فهل هناك غيري يستحقّكِ أيتها الفاتنةُ التّي أرهقتني عشقًا وشوقًا ولهفةً وانبهارًا؟

أمّا عن انتصاراتي فلا أجدُ لأداةِ التشبيهِ هنا معنىً أو محلًا من الإعراب، فأنتِ حقًّا أعظمُ انتصاراتي وأعظمُ غنائمَ غزواتي، أنتِ التي على شاطئها استراحت سفني، ونصبتُ راياتي التّي نقشتُ عليها بكلِّ فخرٍ وزهوٍ وكبرياءٍ وتفاخرٍ " هنا أستقرُّ في جنّتي وموطني ومعالِمِ ذاتي؛ هنا أنا حيثُ حبيبتي وملهمتي وسلطانةِ قلبي وحياتي.

صباح جميل بجمال محياك.

"ما أجملَ أن يأتيك الصّباحُ بوجهِ مَن تُحبُّ!

وكأنّ الشّمسَ أشرقت مرتين، مرةً في عينيك فأبصرت، ومرةً في روحك فأضاءت".

يظلُّ الصّباحُ في قدومه نظرٌ حتى تشرقَ شمسُكِ على حياتي فيتبدّدَ بها ليلي وعتمة أيامي.

يظلُّ الصّباحُ اسمًا بلا معنىً حتى يَهلَّ مُحيّاكِ، فتستحيلُ أحزاني فرحة ودهشة وفجرًا وأملًا وحلمًا عنيدًا تتكسّرُ أمامه كلُّ حيلِ المستحيلِ وأمواجهِ العاتيةِ.

عشرية العاشقين

أولًا: أحبُّكِ جدًا جدًا فوق ما يتصوّره بشرٌ ويتخيّله إنسانٌ.

ثانيًا: منذُ عَرفتكِ ماتت في عيني كلُّ أنثى، فلا أرى إلاّ أنتِ، ولا أكتفي إلاّ بكِ يا سلطانة كلِّ النساءِ.

ثالثًا: لا تنسي أبدًا مطلقًا سرمديًا " أولًا ".

رابعًا: الثقة والطمأنينة صَمّامُ أمانٍ وطوقُ نجاةٍ لضمانِ هذا الحبِّ الفريدِ.

خامسًا: القبولُ والتقبّلُ والقابلية من أهمِ معالمَ حبِّنا، فكلانا لديه قبولٌ عند حبيبه، وكلانا تقبّل شريكه على ما هو

عليه، وكلانا لديه القابلية للتّضحيةِ غيرِ المشروطةِ للحفاظِ على شريكه مهما كانت العقباتُ والصّعوبات، فالصادقون في مشاعرهم ليس من مفردات معاجمهم كلمة " مستحيل ".

سادسًا: لم يكن لقاؤنا صدفةً أبدًا، بل كلُّ شيءٍ بمقدارٍ.

سابعًا: محلّكِ في عينيّ وقلبي ودمي، ولِمَ لا؟ وأنتِ دنيايَ ومدينتي ووطني وطوقُ والنجاةِ.

ثامنًا: ولأنّ لا ثَمّة ماديات تحكمُ حبَّنا فلا ثَمّةُ مخاوفُ من أن تتلاعب بنا المطامعُ ويفرّقنا حبُّ التملّكِ والاحتفاظ بالأشياءِ التي كلُّها إلى زوالٍ، ولمَ لا؟ وأنا امتدادُ أبيكِ في تدفّقِ نهرِ حبِّه وانسيابِ حنانِه وشراسِة خوفِه عليكِ وعشقه لكِ غيرُ المشروطِ بمقابلٍ أو ماديات.

تاسعًا: لكِ في قلبي من الأشواقِ واللهفةِ ما يكفي نساءَ الأرضِ، لكنّي أعلمُ يقينًا أنّ غيرْتكِ علىّ تطيرُ أمامَ أعصيرها رقاب.

عاشرًا: لا تنسي أبدًا أبدًا " أولًا "، بِها ميلادٌ جديدٌ، وبها أُعِيدُ ترتيبُ كيانٌ، ومن أجلها رُسمت حياةٌ.

الأمر يستحق

"لا تبحثَ عن الشّخصِ الذي سيحلُّ لكَ كلَّ مشاكِلك، بل ابحث عن الشّخصِ الذي لن يسمحَ لك بأن تواجهها بمفردك ".

أن تنامَ وكلُّك ثقة أنّ هناك مَن يحبك كلَّ الحبِّ، ولن يخذلك مهما حدث، فالأمرُ لا شكَّ يستحقُّ، أن تحاولَ من أجلِ أن تكونا معًا، أن تستيقظَ من نومك وكلُّك سعادةً وفرحٌ لمجرد أنّك أصبحتَ وما زال هذا الشريكُ يضيءُ حياتَك ويُجمّل أيامَك فلا شكَ أنّ الأمرَ يستحقُّ، أن تراك مندفعًا نحوه ليشاركك في كلِّ ما يتعلّقُ بك من أفراحٍ أو أحزانٍ، وتراه الشّخصَ الوحيدَ الذي يُحدثُ الفارقَ ويضبطُ

إيقاع حياتك إذا ألّم بك ما يسوءك ولا يخلُ عليك بالنصيحةِ لأنّه لا ثَمّةَ تباعدٌ بينكما، بل تقتربان حدَ الالتصاقِ، فاعلم أنّ الأمرَ يستحقُّ، وإن كان كلُّ ما سبقَ ما هو إلا شيءٌ يسيرٌ من نوارة عمري وغاليتي وستِّ النّساءِ فلا شكَّ ولا جدالَ أنّ الأمرَ يستحقُّ.

ثم يأتي صباح الخير

سماع صوتك حبيبتي ثم يأتي صباحُ الخيرِ، حضورِكِ غاليتي ثم يأتي العالمُ من بعدك يا سلطانته، فما قيمة " صباح الخير" إن لم تكوني أنتِ حياتي ونوّارةَ عمري وحورَ عيني ووطني الذي لا يخون؟

وطني حيثُ عيناكِ، وبيتي حيثُ صدرُكِ الدافئُ، صباحُ الخيرِ يا ستَّ النّساء.

احذر من أنثى الحوت

والتّي تغريك بحروفِ اسمها التّي كلُّها فتنةٌ ورقةٌ وجمالٌ ودلال، تلك السّلطانة التّي تعرفُ متى تضمّك؟ وتُضمّدُ جراحاتِك وتداوي آهاتِك وأنينَ السّنين، وتعرفُ متى ترفعُك إلى مراتبِ السّماءِ من فرطِ سعادتك وسرورك؟ وتعرفُ متى تجرّك إلى فتنةٍ وسحرٍ يقهرُ قلوبَ أعتى الرّجالِ وخبراءِ العشقِ والهوى؟ وتعرفُ أيضًا متى تلّوحُ بكسرك؟ لو تبادر لذهنك أن تعبثَ مع قلبها وتقلّلَ من كرامتها وشأنها، " رغم أنّها في قرارةِ نفسها من المستحيلِ أن تكسرَ حبيبها وشبيه روحها، فهناك لافتةٌ بارزةٌ بجوار اسمك المنقوشِ في قلبها محفورٌ عليها " ضدُّ الكسرِ "، فاستقم لها وفاءً

وإخلاصًا تكن سندَك وعوْنَك في أحلكِ الظّلماتِ وأصعبِ المواقفِ والأوقاتِ، واحرص ألاّ تُلجئها إلى وأد مشاعها الجارفةِ نحوك، فتحيلك إلى عدمٍ لا محلَ له من الإعرابِ.

سلاما عليك حبيبتى

سلامًا لمَن دخلوا حياتَنا فأعادوا لنا نبضَنا وجمّلوا ملامحَنا وأحيوْا قلوبنَا، سلامًا على مَن همسُهم دواءٌ وقربُهم شفاءٌ وحبُهم لنا كالماءِ والهواءِ، سلامًا على مَن عشنا نراهم حلمًا جميلًا، وأملًا سعيدًا ونجمًا بعيدَ المنالِ، سلامًا على مَن بحبّها لملمتُ بعثرةَ ذاتي وغربةَ نفسي وعتمةَ ليلي، فعاد بها الفجرُ العنيدُ، سلامًا عليكِ يا رفيقةَ قلبي وحورَ عيني وجنّتي ووطني الحبيبَ، سلامًا عليكِ يا أحلى وأرقَّ النّساءِ.

أنت صباحي

اللّهم صباحًا أراكِ فيه، وأقولها لوجهِك علنًا: أنتِ صباحي وخيري، مَلاذي، وضحكتي وكمالُ قلبّ.

لو تدرين حبيبتي كم أشتاقُ إليكِ وأتمنّى لقياك!

لو تعلمين غاليتي كم أدعو اللّهَ أنّ يمنّ علىّ بقربكِ والتنّعمِ بحِضنك ومعانقةِ يديّكِ!

أرهقني الشوقُ إليكِ يا نورَ عيني، وكم تتحسّرُ نفسي ألمًا كلما تلفّتُ حولي في صحوي ونومي فلم أجدكِ بجواري لتنعمَ بكِ الجوارحُ كما تتنعّمُ بكِ روحي.

ماذا عن عاشقٍ آخرَ علاقتُه بالوعي قبل نومِه صورتُكِ وهواكِ؟ وماذا عن أحلامه التي لا تغادرينها في كلِّ ليلةٍ ومساءٍ؟

وماذا عن صباحه الذي لا تشرقُ شمسُه إلّا إذا سمع صوتَكِ وأرسل إليكِ رسائلَ الحبِّ والغرامِ؟

أنتِ صباحي وعبقُ مسائي وقمرُ ليلي وخيري وملاذي، وموطني، وروح روحي والفؤادُ.

رؤيا حق

حبيبتي، شبيهَ روحي وحديثَ نفسي ليلَ نهارَ، مهجةَ قلبي وسرَّ سعادتي، كُلُّ أحاديثِ البشرِ عابرةٌ إلّا أحاديثَك، فإنّها بوتينِ القلبِ عالقة، كلُّ النّاسِ أضغاثُ أحلامٍ، أمّا أنتِ فرؤيا حقٍ من ربّنا الرحمنِ، كلُّ بني البشرِ خيالاتٌ تمرُّ بخاطري، أمّا أنتِ فلا حقيقة إلّا في رحابكِ يا ستَّ النّساءِ، أحبّكِ يا أنا.

لا أخفيك حبا

"من يُحبّك حقًا لن يجرؤَ على تمرير الوقتِ بدونك، سيحنّ،
سيشتاقُ، سيتألّم، سيصنعُ المستحيلَ ليحادثك، من يُحبّك فقط".

لا أخفيك حبًّا أنّي ما شعرتُ بتلك المعاني إلّا معكِ حبيبتي،
لا أستترُ عنكِ عشقًا أنّي معكِ تعلّمتُ الحبَّ كما ينبغي له بعدما كنتُ طوال عمري أمثّله وأدّعيه، أجملُ وأصعبُ ما في حبّنا أنّنا لم نعد في حاجةٍ لمزيدِ وقتٍ لتفهّمِ مشاعرِ الآخرِ

أو ما يعانيه من آلامِ الوجدِ واللهفةِ والاشتياقِ، فما ثمّة آخرُ يا أنا، أحبّكِ يا ستّ النّساءِ.

صباحك بجمال محياك

صباحي تفاصيلُكِ، صوتُكِ، لونُ عينيكِ ولذةُ حديثِكِ، صباحي أنتِ، وكلُّ ما أحبُّه بكِ، صباحي رفقة عمري ورفيقةُ دربي وحياتي، صباحي لا يرى نورًا إلّا حين تشرقُ شمسُكِ حبيبتي، فإن تأخرتِ طال ليلي وتمكّنت عتمتُه من كلِّ أملٍ ونورٍ، صباحي بكِ ولكِ ومنكِ وإليكِ يا نورَ عيني ومهجتي، وكأنّ ما سبق من عمري قبلك حبيبتي كما في القطبِ الشماليّ ليلٌ طويلٌ ساد كلَّ أيامي وحياتي، وإذا بنورك يبددُ عتمتي ويأذنُ بربيعِ عمري ويُحيلُ صحاري قلبي جنّةً وفرحةً وحياةً، صباحُك أشهى من السّكرِ يا معسولتي، صباحُك بجمالِ محيّاكِ يا أنا.

لا يتكرر وربما لا تلاقيه

ليس هناك حبٌّ أولُ، هناك حبٌّ حقيقيٌّ لا يتكرّرُ حتى وإن تأخرَ، فهو لا يخضعُ للزّمانِ ولا للمكانِ ولا لمستحيلاتِ البشرِ، بل ربّما تمرُّ حياتُك كلُّها ولا تصادفه، محظوظٌ مَن كتب له ربُّه أن يلاقي حبَّه الحقيقيَّ في حياته، ومسكينٌ مَن عاش ومات ومرَّ من الدنيا دون أن يلاقيه.

" لا يلتقي الرّائعون في بدايةِ العمرِ أبدًا، لا يلتقي الرّائعون إلاّ بعد رحلةٍ طويلةٍ من التّعبِ، ولا يحدثُ الحبُّ الحقيقيُّ إلا متأخرًا، يحدثُ بين قلبين عاشا في حياةٍ مختلفةٍ وكان مستحيلًا أن يلتقيا، لهذا لا شيءَ يصفُ فرحة كلِّ شخصٍ عثر على نصفه الآخرِ " أحمد خالد توفيق.

وكأنّ هذه الكلماتِ نُسجت لتصفنا، وكأنّ هذه العباراتِ رُسمت لتعبّرَ عنّا وعمّا مررنا به من جحيمٍ ومرارٍ ووجعٍ وانكسارٍ، وكأنّ تلك المعزوفة الكلامية كُتبت لتطمئننا أنّ ربّنَا قريبٌ يسمعُ دعوةَ الداعِ إذا دعاه، يرى ما مرَّ بنا، ويستجيبُ لأنينِ قلوبنا ونفوسنا المتألّمةِ، سيقفُ النّاسُ كثيرًا أمام حبّنا وتلاصقنا ما بين متعجبٍ ومتحيرٍ وكارهٍ ورافضٍ ومحبٍّ للجمالِ ومؤمنٍ أنّ اللّهَ على كلِّ شيءٍ قديرٌ، حبٌّ ما كان ليحدثَ بمقاييس البشرِ القاصرةِ، عاشقان ما كانا ليلتقيا إلّا بإرادةِ ربّهما ثمّ ثباتهما على ميثاقهما الغليظِ، الكلُّ يدّعى الحبَّ، وقليلٌ مَن يثبتُ في المحنِ ويصدقُ حتى النّهاياتِ، أحبّكِ يا أنا.

علي سواه محرم

"وله في القلبِ ما لا يجوزُ لغيره، وفي النبضِ نبضٌ علي سواه محرمٌ".

ليس من الهيّنِ ولا من اليسيرِ أن يتعلّقَ قلبُك وخاطرُك بشخصٍ بعينه حدَّ التلاصقِ وحدَّ الاندماجِ، ليس من المعهودِ في دنيا البشرِ أن يُفتحَ قلبُك لحبيبٍ بعينه ثم ينغلقُ عليه، فلا يسمحُ لسواه بالاقترابِ فضلًا أن يطرقَ بابَك أو يدنو منه، أمّا أن يكونَ لكِ ما لا يجوزُ لغيركِ فحدّثي ولا حرجَ، فمَن ذا الذي يستطيعُ رسمَ البسمةِ على وجهي سواكِ من دنيا البشرِ؟ ومَن هذا الذي يمتلكُ مفاتيحَ ضحكاتي وإفناءَ أوجاعي ومداوةَ آلامي إياكِ؟

ومَن تلك الأنثى الكاملة التّي حرّمت نبضَ عشقي وشوقي وحناني وحنيني إلّا عليها حبيبتي؟

فإن كنتِ أنتِ منّي بتلك المكانةِ فماذا عنّي مليكتي؟

قمر أنت

ما أجملَ أن يأتيكَ الصّباحُ بوجهِ مَن تحبُّ!

وكأنّ الشّمسَ أشرقت مرتين، مرةً من عينيكِ فأبصرتُ بها الدنيا بأسرها، ومرةً من روحكِ، فأضاءت لي عتمتي وغربتي.

شمسٌ أنتِ بدّدت عتمةَ حياتي وأخذت بيدي نحو درب التّعافي والنّجاةِ، قمرٌ أنتِ أضاء ليلي الطّويلَ وآنس وحدتي ورمّم انكساراتٍ توالت عبرَ محطاتِ العمرِ الحزينِ.

اشتقتُ إليكِ يا شمسَ عمري وقمري ليلي.

لا صوت يعلو في حضرتها

"إذا أردتَ أن تُعيدَ إنسانًا إلى الحياةِ فضع في طريقه شخصًا برتبةِ إنسانٍ يحبَّه، يؤمنُ به، العقاقيرُ وحدها لا تكفي".

ومن قال: إنّ بوجودِك أحتاجُ إلى عقاقيرَ، أو حبوبِ منعِ الاكتئابِ، أو الهروبِ من همومِ الدنيا وأصفادها؟

إذا حضرَ الماءُ بطلَ التيمّمُ، وإذا أشرقت الشمسُ تنحّت نجومُ السّماءِ خجلًا وتصاغرًا، جئتِ أنتِ فعادت بكِ معالمُ حياتي وازدهرت صحراءُ قلبي العطشى لحِضنكِ وصدقِ مشاعركِ ودفئِها، إذا حضرت حبيبتي فلا صوتٌ يعلو في

حضرتها ولا سوقٌ رائجٌ لأربابِ العقاقيرِ والمسكناتِ، يكفيني أنتِ حبيبتي.

وفي أول ديسمبر أحبك

وفي أولِ يومٍ من ديسمبرَ أحبّكِ جدًا جدًا جدًا، وفي كلِّ يومٍ من أجزاءِ السّاعةِ بدقائقها وثوانيها أحبّكِ جدًا جدًا،

فإن كان ديسمبرُ يمثّلُ نهاية عامٍ فحُبّكِ غاليتي كدائرةٍ تحتويني، دائرة لا بداياتٍ لها ولا نهاياتٍ، تحتويني، تضمّني، تعصرني، تفيضُ حنانًا، وعشقًا، وفتنة وجمالًا.

في أولِ ديسمبرَ أحبّكِ حبيبتي رغم أنّ حبّكِ سرمديٌّ خارجَ حدودِ الوقتِ وحيزِ الأماكنَ وحدودِ الإنسانِ.

محلك حيث لا أحد يبلغه سواك

لقد أخطئـوا بإعـراب " أنتِ " ضميـرًا منفصلاً، فأنتِ روحٌ مبنية على قلبٍ متعلقٍ بكِ ولا مَحِلَ له من الانفصالِ.

حين أبى العقّادُ أن يخاطبَ مَيّ زيادةَ " أنتِ "، وخالف تمسكه بالعربية وسلامتها وفصاحتها وخاطبها: أنتي.

وحين استفسرت عن هذه الزّلةِ التّي لا يقعُ فيها أمثالُه قال: أبيتُ أن أكسركِ ولو في لغتي.

أعرفُ عاشقًا كان لا يطيقُ اللغةَ العاميةَ في كتاباتِه، بل ويسخرُ ممّن يتعاطاها، وحين وقع أسيرًا لحبّك صار لا يكتبُ لكِ إلّا بها إلا قليلًا.

لا أظنُّ أنّ بيننا ضميرَ مخاطبٍ " أنتِ "، فلا ثمة أنتِ بيننا حبيبتي.

وهل هناك أقربُ من ندائي حين مناجاتي وهمسي لك من قولي: يا أنا؟

وماذا عن موقع " أنا " من الإعراب؟

ضميرٌ منفصلٌ مبنيٌّ على السكونِ في محلِ رفع مبتدأ.

نعم، فنحن يا أناَتِي ضميرٌ حيٌّ أتعبه مواتُ الضمائرِ وتلّونُ النفوسِ، كلانا يعاني وسيبقى يعانى لأنّنا خُلقنا يلازمنا الضميرُ، ونحن بخيرٍ ما دام حيًا، لا يضرّنا مَن خالفَ، ولا

يشغلُنا مَن وافق، لذا فإعرابُ " أنا " ضميرٌ منفصلٌ عن كلِّ الدنيا لأنّنا اكتفينا بأنفسنا وطنًا وجنّةً وملاذًا وأمانًا.

في مَحِلِّ رفعِ مبتدأٍ لأنّنا اكتفينا أن نكونَ ردَّ فعلٍ للآخرين، لأنّنا قررنا أن نشغلَ محلَّنا الإعرابيَّ، ونأخذَ بزمامِ المبادرةِ، فلن نرضى لأنفسنا الهوانَ، وليحترق العالمُ إن لم يحترم ذلك ويقدّره.

أنا، لا محلَ لها من الإعرابِ ولا التفسيرَ ولا السماحَ بإفساد ما جمعنا عليه ربُّ العالمين، فأنتِ مَحِلّكِ في قلبي، ورضاكِ وسعادتكِ والابتسامة المرسومة على محيّاكِ هي قضيتي وشغلي الشاغلُ حبيبتي.

مَحِلّكِ حيثُ لا أحدَ يبلغه سواكِ، وملاذكِ حِضني، وأنفاسُ صدري لكِ الدفءُ حين يطلُّ شتاءُ المشاعرِ بقسوته، وعواصفُ الزيفِ بعتمتها وغدراتها، أحبّكِ يا أنا.

رأيت فيك الأمان

"وحين يأتيك أحدُهم لاجئًا إليك، فأحسن احتواءَه وأكرم قلبَه، فما أتاك إلا لأنّه رأى فيك الأمان".

تعلّقت بكِ نفسي حبيبتي، فما عادت تهدأ إلّا في حضرتِك، وما عاد يستقرُّ لي حالٌ ولا مآلٌ إلّا بكِ غاليتي، حتى أحلامي إن لم تكوني أنتِ بطلتُها وكلَّ أبطالِ روايتِها انقلبت أضغاثَ أحلامٍ تفجعني وتؤرّقني، قلبي الذي هام بكِ عشقًا، وروحي التي امتزجت بروحكِ، فلا سعادةَ لها إلّا بهوانا، ولا فرحة تروي حنايا قلبي العطشى لكِ إلّا بلذةِ الوصلِ وحلاوةِ اللقاءِ.

وموصول بك قلبي

"لا يجبُ أن تضعَ فاصلةً في علاقاتٍ تستوجبُ أن تضعَ في نهايتها نقطة، وتبدأ من سطرٍ جديدٍ".

أغلقتُ فصولَ حياتي قبلكِ ومحوتُ سطورَها، وقبلتُ في حبّكِ كلَّ علاماتِ الترقيمِ إلّا أن يُكتبَ علينا فراقٌ موسومٌ بنقطةٍ تكونُ علامةً حزينةً على نهايةِ قصّةِ حبٍّ عظيمةٍ لا تستحقُّ إلّا أن تستمرَّ أبدَ آبدين، فقلبي موصولٌ بكِ متعلقةٌ به أركاني وحنايا قلبي وملامحُ نطقي وصمتي وإيماني.

متعلقٌ بكِ، فلا تفصلنا حواجزُ مرئيةٌ ولا وهميةٌ، لا فاصلة ولا شبيهتِها المنقوطَةَ ولا الرأسيةَ ولا علاماتِ تنصيصٍ ولا

استفهامَ ولا تعجّبَ ولا نقاطَ حذفٍ وإقصاءٍ، بل هو ميثاقٌ غليظٌ أحيط بقوسين قرآنيين علامةً على قدسيةِ علاقةٍ ما صارت حلالًا إلا بكلمةِ الله وأمرِه وسلطانِه، { وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ } .

دمت لي حبا لا ينتهي

"في قانُونِ الحبِّ الفرحُ يتضاعفُ مرَّتَين لأَنَّهُ يُضربُ في اثنين، والحزن يَصغُر ويتضائلُ ويَقلّ حجمُه لأَنَّه يُقسمُ على اثنينِ" .

إلى من امتلكت علىّ كلَّ مشاعري ونبضَ قلبي وخلجاتِ نفسي: دمتِ لي حبًّا لا ينتهي، إلى مَن فتنت روحي وسحرتني فلا ثمةُ انشغالٌ عنها أو انفكاكٌ.

إلى حور عيني ووطني الذي لا يخون، صباح الخير حبيبتي.

رأيت فيك النجاة

"لقد رأيتُ الثّقبَ في سفينتكِ منذُ اليومِ الأولِ للرّحلةِ، ولكنّني قرّرتُ الإبحارَ معك ظنًّا منّي بأنّ الحبَّ يصنعُ المعجزاتِ ".

دوستويفسكي .

وماذا عنّا حبيبتي؟

لقد أوهمونا بامتلاءِ سفينتِنا بالثّقوبِ، وأنّها لن تقوَ على الإبحارِ كثيرًا، بل وسرعان ما تتلاعبُ بها العواصفُ والرّياحُ وتتسرّبُ إليها مياهُ الغرقِ، وتستقرُّ بنا لا محالةَ في قاعِ المحيطِ وتجاورُ غيرها من سفنِ المحبين الذين لم يحسنوا التّقديرَ.

كانت الثقوبُ وهميةً حبيبتي، كان سحرَ تخييل.

"فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ".

نعم، الحبُّ يصنعُ المعجزاتِ إذا صدقت النوايا وتعانقت الأناملُ وامتزجت الأرّواحُ والقلوبُ.

قالوا: إنّ سفينتا لن تصمدَ، ونسوا بأنّ للسفينة ربٌّ يحميها ويسيرّها وينجّيها من الطوفانِ.

"وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَٱلْجِبَالِ ".

آمنّا بحبّنا فبقيت سفينتُا رغمَ كلِّ الأهوالِ، شددنا وثاقَ حبّنا فاستحال جحيمُ الماكرين بردًا وسلامًا علينا حبيبتي.

أمّا عن إمكانيةِ غرقِ سفينتا، فلا شكّ أنّه واردٌ إذا انفلتت أيدينا وتسرّب الشكُّ إلى قلوبنا وتلاعبت بنا الظّنونُ.

أحببتكِ وارتضيتُ بكِ رفقة رحلتي ومليكتي ووطني الذي لا يخونُ، أحبّكِ يا أنا.

وكأني امتلكت العالم

"أنتَ لستَ سيئًا كما تظنُّ أو كما صوّروا لك، لكنّك شاهدت نفسكَ في المرآةِ المُزّيفةِ، أهدتني إهمالًا لا يليقُ بي كرجلٍ له كبرياؤه، فأهديتها نسيانًا يليقُ بها كأنثى متعجرفةٍ "، عن الكائنِ الذي لا يشبهني أتحدثُ.

ثم قالت حبيبتي: انظر إليّ، أنا حبيبتُك، اطمئن فلن يأتي عليكِ وقتٌ أشوّه فيه صورَتكِ، أنتِ في عينِ وقلبِ حبيبتك.

أجبتها، إليكِ غاليتي ونورَ عيني، بالنيابةِ عن الدنيا بأسرِها والتّي لا تعرفك كما أعرفك أنا، التّي لا ترى جمالَ وجهكِ

ونورَ محيّاكِ كما أراه أنا، التّي لا تسمعُ عذوبة صوتكِ ورقّتِه كما أطربُ له أنا، إلى من صار مزاجُها يحتلُّ مزاجي ويوجهه أينما شاء، إلى مَن " صباح الخير " منها تأتي بكلِّ الخيرِ وتُحيلُ حياتي سعادة ونشوةً وانتصارًا، إلى مَن حين تقول: أحبّك أشعرُ وكأنّي امتلكتُ العالمَ بكلِّ ما فيه من بهجةٍ ومتعةٍ وفرحٍ، إلى مَن حين تقول: أنا بجوارك، لن أتخلى عنك مهما كانت المستحيلاتُ تطمئن نفسي وتتبدّدُ مخاوفي ويحنو علىّ وطني الذي لا يخونُ، أحبّكِ يا أنا.

يا أنا

"إنّ من أسهلِ طرقِ التودّدِ إلى إنسانٍ ما أن تُكثرَ من مناداته باسمه في أثناءِ الحديث"

والحقَّ أقولُ لكِ: إنّنا ما كنّا لنحبّ أسماءنا بهذا الشكلِ لولَا نداءُ مَن نحبُّهم، عندما أسمعُ اسمي معزوفـًا من شفتيكِ حبيبتي وكأنّني ولأولِ مرةٍ تطربُ أذني بسماعه، أما عن ترديدي لاسمكِ فهذا أمرٌ شرحه يطول؛ إحساسٌ من الصعبِ بمكانٍ وصفه أو التّعبيرِ عنه، متعة من نوعٍ خاصٍ يُحدثُ شعورًا غريبًا من السّعادةِ والفرحةِ والنّشوةِ والتّصالحِ الداخليّ مع العالم الموازي، إدمانٌ لا أريدُ عنه إقلاعًا، ومسألة لا أقبلُ من أحدٍ أن يقنعني بتركها إقناعًا.

فأجدَ نفسي مدفوعًا فيكِ، كلما كتبتُ لكِ أو حادثتك أجدني أردّدُ اسمك مرارًا وتكرارًا، وكأنّه يُحيي روحي، وكأنّه أنفاسُ حياتي، أحبّكِ يا أنا.

غريب حبك

غريبٌ حبّكِ غاليتي، كلّما أبحرتُ فيه زدتُ بكِ تعلّقًا وإدمانًا، فلا منه أرتوي ولا عنه أريدُ بديلًا أو رحيلًا، حبٌّ بعمقِ سرِّ الحياةِ وأنفاسِها، يصيرُ من المرءِ كعلاقةِ الرّوح بالجسدِ.

كم أنتِ غاليةً عليّ حبيبتي!

كم أشتاقُ إليكِ حتى وأنتِ في حِضني بلا حواجزَ أو فواصلَ تحولُ بيننا، أحبّكِ يا أنا.

وشيئا من روحي

"أحببتُكِ فتعلّقت بكِ فعشقتُكِ، ثمّ أصبحتِ قطعةً من جسدي وشيئًا من روحي لا أستطيعُ الابتعادَ عنه ."

نعم حبيبتي، صرتِ منّي وأنا منكِ، فلا ثمة تنافرٌ فضلًا عن رفاهيةِ الابتعادِ.

وكأنّني قبلكِ كنتُ أصفُ للعاشقين حبًّا غيرَ الحبِّ، وأدلّهم على طريقٍ لم أسلكها قبلهم فأصدِقهم القولَ والنصيحةَ.

ثم جئتِ أنتِ، وفي مجيئِك ارتفعت معاني وتوارت أخرى، علمنّي حبُّكِ حبيبتي أنّ الاختيارَ يحتاجُ إلى الإرادةِ، وأنّ الإرادةَ في حاجةٍ لمَن يحميها ويؤمنُ بقضيتها مهما كانت التضحياتُ.

علمنّي حبّك حبيبتي أنّ مَن تمّلك قلبَك بصدقٍ يستحقُّ أن تستثنيه عن الجميع؛ لأنّه هو الجميعُ.

طوق ياسمين

"وإن سألوني عنكِ سأخبرهُم بأنّكِ طوقُ ياسمين يعانق قلبي وروحي"، وإن سألوني عنكِ حبيبتي سأخبرهم أنّك هديةُ السّماءِ ودعوةٌ صادقة من أمٍّ في جوفِ اللّيلِ الطويلِ.

وإن سألوني عنكِ غاليتي فيكفيني أن أشيرَ إليهم بعلامةِ النّصرِ، ولمَ لا وأنتِ أعظمُ انتصاراتي وأحلى أمنياتي وإكسيرُ الحياةِ؟

وإن سألوني عنك سأخبرهم أنك ستُّ النّساءِ التّي جمّلت عمري ورتّبت غرفاتِ قلبي وجمعت شتاتَ نفسي من بعد غربةٍ وطولِ انتظارٍ، إن سألوني عنكِ حبيبتي لأجبتهم؛ هي

نعمة تستحقُّ شكرَ المُنعِمِ والاستعاذةِ به من شرِّ حاسدٍ إذا حسدَ.

أتباهى بك

" أتباهى بك يوميًا، والسببُ أنّني وجدتك مُختلفًا تمامًا، وكأنّ هذا الكونُ لا يحملُ شخصًا غيركَ ".

نعم حبيبتي، نعم نوّارةَ عمري وحياتي أتباهى بكِ وأفتخرُ؛ فأنتِ نعمة أنعم اللهُ بها عليّ لتنيرَ حياتي وتُسعدَ عمري الحزينَ، وأنتِ أعظمُ انتصاراتي التي أفتخرُ بها بين العالمين.

أنتِ ولا أحدَ سواكِ أيّتها المرأةُ التّي لا تليقُ بكِ المقارناتُ، وكيف أقارنُ بكِ وأنتِ جنّتي وفرحتي وقرةُ عيني ووطني الذي لا يخونُ؟

أحبّكِ يا ستَّ النّساءِ.

دمت بفرح لا ينطفئ

لَمَن يتغنّى الصبـاحُ بجمالِ طلّتِها، لتلك البهيّة الشهيّة التّي تحملُ معها باقاتِ السعـادةِ والفرح وتوزّعها على قلوبِ العـابرين ابتسـاماتٍ وفرحة، وبهجة، وفجرًا، ونهارًا.

صباحُ السّعادةِ لَمَن مرَّت على أسوارِ قلبي المعتمةِ فأحالتها ضياءً وحياةً.

صباحُ الخيرِ لتلك النقّيةِ التّي ملأت حقولَ حياتي سنابلَ من ذهبٍ وأشعلت قناديلَ البهجةِ في أركاني وزرعت الأملَ في طريقي.

دمتِ لي وللمكانِ والزمانِ أُنسًا وضياءً، دمتِ بفرح لا ينطفئُ، صباحُ الخيرِ يا ستَّ النّساءِ.

لم يكن عبثا

أتظنّين حبيبتي أنّ لقاءنا كان عبثًا دون ترتيبٍ وتقديرٍ من ربّنا الرّحمنِ؟

أتظنّين أنّ تلك القلوبَ المتعبة التّي مرَّت بدربِ الانكساراتِ نفسَه والخذلانِ والزّيفِ ما كان اللّهُ ليكافئَها في نهايةِ النّفقِ المظلمِ بمَن يشبهها قلبًا وقالبًا وحياةً؟

وكأنّه يوحي إلينا سبحانه أن تتعانقَ أيدينا وتنصهرَ قلوبنا إيذانًا بحياةٍ جديدةٍ وميلادٍ جديدٍ، وكأنّها رسائلَ سماوية تصدحُ في السّماءِ وتغرّدُ في الأرضِ؛ كونا لبعضكما البعضِ سندًا وأمنًا وفجرًا لا ينتهي ونجاةً، أحبّك يا ستَّ النّساءِ.

كمالي واكتمالي

"كلُّ الأشياءِ تُنسَى إلّا التّي لامست القلبَ، وكلُّ الأماكنِ تُهجرُ إلّا التّي سكنت الروحَ، وكلُّ شخصٍ يتبدّلُ إلاّ الذي أحبّ بصدقٍ، فالجمالُ جمالُ الرّوحِ، ومَن سكن الجمالُ روحَه يرى كلَّ شيءٍ جميلًا، ولا يرى شيئًا مستحيلًا، فالأرّواحُ الجميلة لا تحتاجُ إلى مقدماتٍ حتى تدخلَ القلبَ ".

كلُّ ما مرَّ من عمري كان إرهاصًا ومقدمة لا بدَّ منها لاستحضارِ وجودك يا ستَّ النّساءِ.

كلُّ النّساءِ رمادٌ في عيني إلّا أنتِ يا حورَ عيني وحوائي وموطني، كلُّ الأوطانِ غربةٌ وانكسارٌ إلا حضنكِ، فهو

الملاذ والأمانُ حبيبتي، كلُّ الأماكنِ مُوحشةٌ إلاّ ما جمعتنا غاليتي، يا كلّي وكمالي واكتمالي، أحبّك يا أنا.

أنت وأنا

"إنّ الشّعورَ الوحيدَ الذي يستحقُّ عناءَ البحثِ هو الأمانُ، أن تأمنَ وأنتَ تتحدّثُ وتنفعُل وتعّبر عن مشاعرك، أن تأمنَ أنّ عفويتك محبوبة ومقبولة، لا تحتاجُ إلى التّصنُّع كي تبقى مرغوبًا ".

أن تأمنَ لأنّك أنتَ وأنا حين نمتزجُ في نا الفاعلين نصيرُ مصيرًا ومسيرًا واحدًا لا يتفلّتُ ولا يتكّسرُ ولا ينالُ منه سهامُ الغادرين، الأمان وطنٌ لا يخونُ، الأمانُ حضنكِ وقربكِ وسماعُ صوتِ أنفاسكِ ودقاتِ قلبكِ حبيبتي.

أنت الوحيدة

أنتِ الوحيدةُ التّي إن سمعتُ حديثَها لا يهمّني الأخطاءُ ولا اللحنُ ولا الإعرابُ، أخطأتِ، لكن لا أدققُّ في الهوى، وإذا رفعتِ الحالَ قلتُ: صوابٌ.

لم أتخيّل نفسي يومًا ما أن أكتبَ بالعاميةِ، كان يجنّ جنوني إذا قرأتُ مقالًا بها، كنتُ أفقدُ صوابي حين أتلّقى لحنَ البعضِ في حديثهم وأخطائهم التّي تستحيلُ حجارةً تُدمي آذاني ومسامعي.

وجئتِ أنت حبيبتي.

وصرتُ أكتبُ بها واستسيغها، ماذا فعل بي الحبُّ؟

وكيف تلاعب بي العشقُ والهوى؟

إنّه التعلّقُ والغرامُ يا حبيبتي.

سلاما على كل مكان يحتويك

صباحُ الخيرِ لبقعةٍ أنتِ فيها، لمعالمَ من الخيرِ والجمالِ والبهجةِ التّي لا تشرقُ على العالمِ إلّا من خلال محيّاكِ وفتنةِ عينيكِ.

صباحُ الخيرِ لشوارعَ تعجُّ صباحًا بملامحِ وجهك وتفاصيلٍ من النّقاءِ والصّفاءِ وسلامةِ الصّدرِ جذبتني إلى مسارِ هواكِ، فلا سبيلَ للفرحةِ إلّا في مَداركِ، ولا أملَ للحاسدين في لحظةِ انفكاكٍ عنكِ حبيبتي.

دمت لي نعمة لا تزول

"ومَن يتقن احتواءَ الرّوحِ يبقَ بالروح حاضرًا ولو في أحلكِ أوقاتِ الغيابِ، يلامسُ الإحساسَ حتى بلا اقترابٍ ".

لا يفهمُ تلك الكلماتِ إلّا مَن عايشها ولامست حُشاشةَ قلبه وخالطت دمَه وأنّاتِه، فمَن غمرته عتمةُ اللّيلِ حتى ظنَّ ألّا نجاةَ يعرف نعمةَ النّورِ وضوءَ النّهارِ، دمتِ لي نعمة لا تزولُ حبيبتي.

أحبّكِ يا أنا.

مجرد عابرين

"وقد يأتي أحدُهم خفيفًا يطفو جانبَك في كلِّ هذا الغرقِ كجذعِ شجرةٍ يصلحُ للنّجاة ".

وماذا عمّن جاءت يدَ رحمةٍ مُدّت في عتمةِ الليل لتأخذني نحو فجرٍ ونهارٍ؟

وماذا عن قلبٍ صادقِ الحبِّ آمن بي حين اهتزت قدمُ ثقتي وتزلزلَ كلُّ أملٍ في فرحةٍ أو نجاةٍ؟

تبقين أنتِ حبيبتي، وسواكِ أطيافٌ وسرابٌ، تبقين أنتِ وطني وسواكِ مجردُ عابرين، أحبّكِ يا أنا.

تبقين أنت حبيبتى

منذُ أشرقت حياتي بكِ غاليتي، والسّعادةُ كالشّمسِ لا تغادرني بدفئها وتوهّجها، تشرقُ على عالمي كلَّ صباحٍ، منذُ التقينا حبيبتي وأنا أنعمُ بحبّكِ وإخلاصِ هواكِ، فأنتِ حُلوتي وطنٌ لا يخونُ.

أحببتكِ وأحبّكِ وسأظلُّ أحبّكِ بلا توقفٍ أو انتهاءٍ، فحين أتوقّفُ عن حبّكِ فلا محالةَ أنّ جسدي قد فارق الحياة، ثمّ نعاودُ التّلاقي عند ربٍّ رحيمٍ في عالمٍ خالٍ من مكرِ البشرِ وحيلِ الغادرين، أحبّكِ يا أنا.

علمني حبك

علّمني حبُّكِ يا عمري أن أبحرَ نحو منابع إحساسكِ وأقامرَ بكلِّ الدنيا من أجلِ هواكِ وعينيكِ، علّمني حبُّكِ أنيّ أكونُ إن كنتِ بقربي، أو أنّي أضيعُ وسْط ركامِ العالمِ وقسوته إن أنتِ رحلتِ.

علمني حبّكِ أنيّ بقربكِ ها أنا أحيا، وببعدِك أشقى وتنهشني الحياتِ، حياتِ خنوعٍ واستعبادٍ تسلبني معاني العشق والحرية يا عمري، فهواكِ ليس حياةً بل قولي: حيواتٍ.

علمني حبُّكِ أن أتمسكَ بحقوقي في أنيّ حرٌ من حقّي أن أختارَ، حقي أن أتمسّكَ بالجنّةِ، بوطني، بحوائي وأنثايَ ومجدي وأعظمَ ما صارعتُ وحاربتُ لأجله في دنيا العشق والإحساسِ.

علّمني حبُّكِ يا أغلى ما غامرتُ وأحلى ما أحببتُ، وإن كنتُ بحبّكِ أيقنتُ أنيّ تعلّمتُ الحبَّ بمحرابِ هواكِ يا عمري ومنايا ومعالمَ رحمةِ ربي من بعد عذابِ الدنيا وجروحٍ كنتُ أظنّ ألا فراقَ منها إلا حين تفارقني روحي وأنفاسُ الدنيا.

علّمني حبّكِ أنّ العمرَ أبدًا لا يقاسُ بزمنٍ أو سنواتٍ، بل قربكِ عمرٌ يكفيني وإن كان بحسابِ الدنيا أيامًا وساعاتٍ، علمني حبكِ ألا أرتكنُ لما يدعى نصيبٌ ومسارٌ.

علّمني حبّكِ أنّ دعائي يغيّرُ أقدارَ الدنيا ويعيدُ البسمة لجروحي وتعودُ بيَ الدنيا لأحيا في رحابِ هواكِ يا ستَّ النّساءِ. عملّني هواكِ أن أبقى أقاومُ عنفَ البحرِ وعنفَ الموجِ وأغازلُ فيكِ كلَّ معاني العشقِ وتيارَ الدنيا، فالمجدُ لم يُرسمْ أبدًا لضعيفٍ أو خَوّارٍ وجبانٍ.

علّمني حبّكِ أنّ الحبَّ مصدرُ قوةٍ لا ضعفٌ وهوانٌ، وبحبّكِ غاليتي هانت في عيني كلُّ الدنيا، يا جنّةَ قلبي ودنياي وأملي يا وطني وملاذي ومعاني الخيرِ حين يتجسّدُ في إنسانٍ.

في صورتك أنت

وتلهو بكَ الدنيا وتمعنُ في ظلمها، حتى تظنَّ أنّكَ لستَ من أبنائها، وكأنّ بينك وبينها ثأرٌ قديمٌ أقسمت ألاّ تدعك حتى تطفئَ نارَها، واذا بك تعاني من وجودك في أماكنَ لا تشبهك، أشخاصٌ لا تشبهك، حياةٌ أشدُ عتمةً من سوادِ ليلٍ طويلٍ غابت عنه كلُّ أقمارِ السّماءِ ونجومُه ، ثم تحنو عليك يدُ السّماءِ، وتأتيك رسالةٌ من ربِّ العالمين ألّا تخف ولا تحزن، فأنت بأعيننا، وأنا ربُّك أسمعُ وأرى، فإن عانيتَ كثيرًا فأنا أرحمُ بك من أمّكَ التّي وهبتك من قبلِ الحياةِ حياةً، قد تكونُ رحمة ربّك بك شخصًا يشبهك، ويكونُ لك عوضَ السّماءِ، قد يكون اعتذارَ الأرضِ في صورةِ مَن يُجبرُ

كسرَك ويضمّدُ جراحات السنين، قد يكونُ اعتذارُها في صورتِك أنتِ غاليتي، بل هو كذلك يا ستَّ النساءِ.

العيد أنت

مع مرورِ أولِ عامٍ لتلاقينا وأنتِ في حضني حبيبتي أحبّكِ يا ستَّ النّساءِ.

سلامٌ من القلبِ لمَن وجد جدارَ القلبِ يوشكُ أن ينقضَّ فأقامه،

سلامٌ لمَن له قدرةُ قراءتِنا من بين أحرفِ كلماتِنا، للذين يتوقفون عن الجدالِ إذا ما احتّل الدّمعُ أعينَنا، للذين إن مسّنا الضّرُّ مسّهم ضعفَه، ونزفوا وجعًا من أجلنا، للحاضنين بحنوٍ قلوبَنا، المساندين بكتفهم رؤوسنا، لأولئك الذين هم لطفُ اللهِ على الأرضِ، لمَن أحبّونا بصدقٍ دون مقابل، ونحبّهم كالحياةِ. دمتم سالمين لنا، أحبّك يا أنا.

فارس الواقع

يحبكِ لذاتكِ، لا لمكاسبَ ينتظرها من ورائكِ، مهما اختلفتِ معه لا يؤلمك ولا يسبُّب لكِ جرحًا ولا وجعًا ولا يتعمّدُ أن يقلّلَ منك مهما كانت المبرراتُ، يعتزُّ جدّا بياءِ الملكية التّي تنسبكِ إليه، ويشعرُ بفخرٍ ونشوى لا حدَّ لها حين يردّدُ " حبيبتي، أنثاني، قطتي، حورُ عيني، جنّتي ووطني "، ومهما تحدّثَ عنكِ النّاسُ للنيلِ من ثقته فيكِ، لا يلتفتُ ولا يعتبرُ لهم من الأساسِ، بل لا يسمحُ لهم بذكركِ أو الحديثِ عنكِ، يتحدى العالمَ بأسره، ولا يعترفُ بما يسمونه " قسمةٌ ونصيب " ويعلمُ أنّ الدعاءَ يردُّ القضاءَ، وأنّ الدنيا لا تؤخذُ إلَّا غِلابًا، أنتِ محورُ اهتمامه، وبؤرةُ كونه، وبقية الأمورِ

فروعٌ على هامشِ الشعورِ، يشعرُ بكِ قبل أن تتحدثي، يتقنُ فهمكِ من لغةِ العيونِ ونبراتِ الصوتِ ولمسةِ الأنامل وشفرةِ الأحضانِ، لا ينشغلُ عنكِ لأنكِ شغله الشّاغلَ، مهما اجتمعت عليه الدّنيا وأخدته الهموم، تفضحه عيونه قبل كلماته شوقًا ولهفة وعشقًا وتعلقًا بوجودكِ بحياته، فبدونكِ لا حياةَ، أبُّ لكِ بعد أبيكِ وسندكِ إذا مالت بكِ الدنيا، ومصدرُ ثقتكِ إذا لعبت بكلِّ النّاسِ حولكِ الظّنونُ، حبّه أفعالٌ تتحركُ على الأرضِ، لا كلماتٌ تتبخرُ مع مواعيد تسديدِ الحقوقِ وتنفيذِ الوعودِ والمسؤولياتِ، يظّللكِ بأجنحةِ الاهتمامِ والاحترامِ والتّقبّلِ والتّقديرِ، فارسُ الواقع الذي يثبتُ لكِ أنّ انتظارَ قطاره لم يكن عبثًا، بل لأنّ كلَّ شيءٍ في كونِ ربّنا بقدرٍ وميزانٍ، عِوضكِ وهدية السّماءِ التّي بها

لا قيمةَ للدّنيا بأسرها، وبدونه لا شيءَ يعوضكِ الفقدَ والحرمانَ.

فرحتي

أنتِ يا فرحةَ عمري وفتنَةَ روحي وأملي والحياةَ، كلمةُ "فرحتي" تختصرُ عالمًا كبيرًا من السّعادةِ والأملِ ومعالمَ البهجةِ والانتصارِ، كلمة تنقلني من ملامحِ الصّورة الكئيبةِ التّي توارت لسنواتٍ طويلةٍ بعيدًا عن منابعِ النّورِ بإيدي الظّلمِ والإهمال.

كلمة ألوانُها ذاتُ حرارةٍ، وبهجةٍ ودفءٍ وانبهارٍ.

هي كلمة تختصركِ أنتِ حبيبتي، يا حورَ عيني ومعالمَ عودتي من عوالمِ الحزنِ واليأسِ والاندثارِ.

مجنونك أنت

"ليلى" رمزُ العشقِ والهُيامِ في التّراثِ العربيّ وأدبِه حتى صارت علمًا على معشوقِ العاشقين ومصدرَ إلهامِهم وفتنتِهم، ولعلّ من أشهرِ تلك الفاتناتِ ليلى العامرية التّي فتنت ابنَ عمّها قيسَ، والذي ذهب عقلُه حبًّا لها وهيامًا، وصارت أشهرَ ثنائياتِ العاشقين عبرَ التّاريخ العربيِّ والعالميِّ، بل صارت رمزًا لكلِّ عاشق مُتيّمٍ نالت منه ندّاهة العشقِ وأغوته حيثُ دروبُ اللاعودةِ والفرارِ.

وكلٌّ يدّعي وصلًا بليلى، وليلى لا تقرُّ لهم بذاك.

حيثُ صار كلُّ واحدٍ منهم يغنّي على ليلاه، وليلى لا تلتفتُ ولا تدركُ الضائعين في عشقها من الأساسِ.

لم يرد بخَلدي لحظة واحدةً أن أكونَ أحدَ هؤلاء الحيارى الهائمين بعشقِهم حين نالت منّي عيناها وتمكّنَ منّي سحرُها وجمالُها.

كم سخرت قديمًا من مجنونِ ليلى حتى وجدتني قد تخطّيته عشقًا وجنونًا ولم أبالِ حين تلاشى اسمي وصار اسمها علمًا على مأساةِ حبّي وافتتاني بها.

مجنونُكِ أنتِ، ولا عجبَ حُلوتي، فَمَن منّا يختارُ مصيرَه أو يتحكّمُ في سفين حبِّه وسطوةِ العشقِ والهوى!

أخطر المغامرات

مهما تحدّثتُ عن المغامراتِ التي خضتُها في حياتي حتى ألصقَ بي الآخرون صفةَ الطّيشِ والجنونِ.

مهما تحدّثتُ عن نظراتِهم وآرائِهم تبقى كلُّ تلك المغامراتِ حكاية صبيانية إذا ما قورنت بحبّنا والجنونِ الذي ألّم بنا ومسّ قلوبَنا قبلَ العقولِ.

ويفوزُ باللذاتِ كلُّ مغامرٍ، ويموتُ بالحسراتِ كلُّ جبانٍ.

فاذا تخطّيتُ أمواجَ بحارِكِ وعواصفِ محيطاتِكِ وحرّاسَ قلعتكِ الذين لا يعرفون شيئاً من معاني النّدمِ ولا يتألمون؛

حينها فقط أستحقُّ بحقٍ لقبَ المغامرِ الذي حققَّ أعظمَ انتصاراتِه ونالَ أغلى كنزٍ حيثُ هديةُ السّماءِ.

نيوكاسل – نورثمبريا

لا يمكن تجاوزُ هذه المدينةِ بأيةِ صورةٍ من الصّورِ، فهي مثلُ البرقِ والرّعدِ الذي يعقبُه مطرُ السّماءِ الذي يأتي لحيي معالمَ الأرضِ ومواتِها، كبدايةِ فيضاناتِ النّيلِ العظيمِ الذي تحملُ البشرى بالخيرِ والعطاءِ لمصرنا الحبيبةِ، كنورِ الفجرِ الذي يُشيحُ عنّا قسوةَ الظّلمةِ وعتمةَ النّفوسِ، كلمة كفيلة باستدعاءِ كمٍّ هائلٍ من الذكرياتِ والأحداثِ، احترامًا وإجلالًا لتلك الأماكنِ القريبةِ منّي والعزيزةِ في قلبي.

وكيف لا وقد شهدت طرقاتُها ومبانيها وشوارُعها وأرضُها وسماؤها بداياتِ ميلادي الجديدِ؟

كيف لا وبها التقيت جنّتي الأرضية وتيقّنتُ من معالمِ الطريقِ نحو استعادةِ ذاتي، واستجماعِ شتاتي من بعد سنواتٍ عجافٍ وأضغاثِ أحلامٍ تبددت ببريق عينيكِ وسحر محياكِ الذي إذا أقبل أقبلت معه الدّنيا وتعالت في قلبي دقّاتُ الشّوقِ وفرحةُ العيدِ؟

لو سمحت لنا الأقدارُ بسفرٍ جديدٍ نحو بلادِ الضّبابِ فلا شكَّ أنّ أول وجهتِنا حبيبتي هي تلك البقاعُ التّي شهدت مولدَ روعةِ البدايةِ وصحوةِ القلبِ وتَفجّرَ دقّاتها التّي لم تعرف سكونًا ولا استكانة حيثُ أجراسُ البدءِ وحلاوةِ الانبهارِ.

نغم

أدقُّ وصفٍ يمكنُ أن يقتربَ من رسمِ صورةٍ صادقةٍ لعذوبةِ صوتِكِ ورقّتِه، لسحرِ نبراتِه وفتنتِه، قاومتُه كثيرًا حتى ألجأتني مقاومتي إلى عتباتِ العشقِ والانبهارِ.

كلّما سمعتُكِ حبيبتي حاولتُ التركيزَ في مضمونِ حديثِكِ، لكن في كلِّ مرةٍ أفقدُ زمامَ الأمرِ وتختفي معالمُ السّيطرةِ والقدرةِ على الانتباهِ، عوالمُ أخرى من العذوبةِ والسّحرِ والتّي لا يحسنُ معها منذُ البدايةِ إلّا الاستسلامُ واستغلالُ الوقتِ كلِّ الوقتِ في الاقترابِ من ينابيعِها العذبةِ وواحتِها الغنّاءِ.

رسائل الصيف

"وقف جوليان على صخرته الكبيرةِ ونظر إلى السّماء التّي اشتعلت فيها النّيرانُ بشمس أغسطس، غنّت حشراتُ الزيز في الحقلِ أسفلَ الصّخرة؛ وعندما سكتوا كان كلُّ شيءٍ صمتًا من حوله، كان بإمكانه رؤية عشرين فرسخًا من البلادِ عند قدميه، وكان يرى بين الحين والآخرِ صقرًا بين الصخورِ الكبيرةِ فوق رأسه وهو يصفُ دوائرَه الهائلةَ بصمتٍ ."

ستندال، روائيٌّ فرنسي.

القرنُ التاسعَ عشرَ.

تَظَلُّ رِياحُ الصَيفِ تَنسُجُ بَينَهُ

وَبَينَ قَميصِ الرازِقِيّ المُكَفَّفِ

الطفيلُ الغنويّ، شاعرٌ جاهليٌّ فحلٌ

القرن السابع.

عيدنا الأول

حبيبتي، نورَ عيني ومهجتي، وطنَ التلاقي وجنّتي، يا مَن هواكِ القلبُ عمرًا لا يموتُ رجاؤه، منذُ التقت عياني العاشقاتُ بمعين شوقي ولهفتي، وهوانا حلمٌ في الحنايا كالجبالِ الراسخاتِ لا يزولُ على المدى، ولا تُغّيبه السنون الراحلاتُ حبيبتي.

ستَّ النّساءِ، يهلُّ علينا اليومَ أولُ عيدٍ لتلاقينا، عامٌ من السّعادةِ والفرحةِ محت كلَّ أحزانِ العمرِ البئيسِ وذاكرةِ أحزانِ الماضي التّعيسِ، عامٌ في جنّتكِ يا نورَ عيني ما بين أملٍ في تلاقٍ بلا فراقٍ، ورجاءٍ يحدوه الحنانُ لتلك العيونِ

الفاتنةِ حيثُ حبيبٌ يحتوي شطحاتِ قلبي وجنونَ ذاتي العاشقةِ.

عامٌ في نعيمِ قربِكِ رغمَ ما شابه من آلامٍ وأحزانٍ ومحاولاتٍ خبيثةٍ لكسرنا وتفريقِ قلوبنا التّي ذابت حنينًا في هواها وحبّها. اشتقت إليكِ حبيبتي، أعاني شوقي ولهفتي، دومًا تحنُّ يداي أن تعانقَ تلك الأيادي النّاعمةِ، ويظلّ إلحاحُ السّؤالِ يلومني؛ متى تلتقي تلك الأيادي العاشقة لعناقِ حبٍ لا يملّ حبيبه؟ شفتاي دومًا تكتوي بلهيبها، تشتاقُ أن تلثمَ حبيبي وآسرى. متى نلتقي يا أنا؟

متى تسكنُ نفسي وتهدأُ أشواقُ عمري الحائرةُ؟

عامٌ مضى في رحابِ جنّةِ منيتي، عامٌ يتوقُ لغيره ولغيره ولغيره، أبديةٌ لا تنتهي في حضن من عاد بنفسي من ظلامِ

أنينها. تبقينَ أنتِ يا مَن هويتُ حبيبتي ومليكتي، سلطانةَ هذا العامِ وكلِ عامٍ حيثُ ملكتِ الروحَ والإحساسَ والنبضَ الذي دقّاتُه بحروفِ اسمكِ يا أنا.

يا ست النساء

إلى مَن تعلقت بهم أرواحُنا، إلى مَن هم أولوياتُنا ومحورُ اهتمامِنا، إلى مَن ملك علينا مشاعرَنا وعِشْقَنا، إلى مَن لا يغادرُنا في أمنيةٍ أو رجاءٍ أو دعاءٍ، إلى مَن تجمّلت به حياتُنا وتبددت به وبنوره عتمتُنا، إلى أنا الجميلةِ ونفسي الحانيةِ؛ اشتقتُ إليكِ ملهمتي، والشوقُ عذابٌ وألمٌ وجرحٌ غائرٌ لا يداويه إلّا السّكونُ في قربكِ والارّتماءُ في حِضنكِ الحاني.

متى نلتقي حبيبتي وترتوي نفسي الظّمأى من نهرِ حبّك العذبِ؟ متى تهدأُ نيرانُ حبّي التّي لا ترحمُ ولا تعرفُ معنى استقرارٍ إلّا في قربكِ وحِضنكِ الآمنِ؟

غاليتي يا ستَّ النّساءِ، يا مَن في رحابكِ تلاشت كلُّ أنثى واعتزلت نفسي الحائرةُ شكوكَها بيقينِ هواكِ، أحبّكِ يا أنا.

لماذا أحبها؟

لأنّها طيبة باحتواءٍ لا يخونُ، دانية بعلوٍ كقمرِ السّماءِ، ظالمة في حسنٍ وجمالٍ وبهاءٍ، رقيقة كأحلام المساءِ، صافية كسماءِ صيفٍ يعانقُ أجملَ ما في مطرِ الشّتاءِ.

نقية بنقاءِ الجليدِ وطهارة قلوبِ المخلصينِ، ذاتُ قلبٍ يترقرقُ خيرًا ومحبةً وسلامًا، تاريخٌ أتفاخرُ به وجغرافيا خطرةٌ حصرًا وهبتها لي، ولا يعنيها أن تسرَّ الناظرين، جميلة حدَ إثارةِ الفوضى والغيْرةِ بقلوب شتّى النّساء.

تحبّني، وتحبّني، تخافُ عليّ أشد الخوفِ بقلبٍ ملؤه الحبُّ والشّفقةُ والرحماتُ، تحترمني، تتقبلني كما أنا بعلمٍ تامٍ

بالخطايا والزلاتِ، شُجاعةٌ، ثَبتٌ في وعودها كالجبالِ، بألفِ رجلٍ في زمنٍ عز في الرجال.

ليس لها ذكرٌ في دفاترِ النّسيانِ، تحتلُّ أرضي وقلبي وكياني ولستُ ممن تروقُ له الثّورةُ أو الخلاصُ من الاحتلالِ، كالشّمسِ في دفءِ حرارتها والقمرِ في سحره والبحر في غموضه وجماله الفتّانِ، قلبي ينتفضُ بحروف اسمها كثورةِ بركانٍ ثائرٍ منذ ألف ألفِ عامٍ، تلاصقني كأنفاس حياتي، ملهمتي ووحي قلمي، وستُ النّساء، منذُ عرفتها ماتت في عيني كلُ أنثى، تحتلُّ مقاعدَ قلبي الأربعةَ عن جدارةٍ واستحقاقٍ.

ليلي وبثينة وسلمى وميلينا وكلُ رمزٍ أنثويّ من رموز جنون العشقِ والهيامِ، واثقة جدًا في نفسها ما دون التكبرِ والاختيالِ. رجلُها الذي يملأُ عينيها

من دون كلِّ الرجال، فرحتي وجنتي وكلُّ حسنٍ وبهاءٍ، وطني من بعد غربةٍ وانكسارٍ، حور عيني، رفقة قلبي ورفيقتي برحمة ربّي بأرضِ الميعادِ.

معها يزولُ قلقي حيثُ الملاذ والاكتفاء، بارعة جدًا في إبهاري حتى انقرضَ معنى المللُ من معاجمي وحروف أبجديتي. ليس من ضمن معجمها تبادلُ المنفعةِ ومقايضةُ ما تقايض به النساءُ، قالتها صريحة: لا أريد غيرك ولا أبتغي أحدًا سواك، بلغت كمالَ الأنثى، ومعها أيقنتُ أنْ ليس كلُ امرأةٍ أنثى، وكلٌ يدعي حباً لليلى، وليلى لا تقرُ لأحدٍ بذاك، لها حظ عظيمٌ من اسمها، أنثى تربّت في بيتِ الرجالِ.

من المحرمات عندها أن تتجاوز في حقّي أو تقلّل منّي، عيناها بحرٌ من نغمٍ، وشفتاها كإكسيرِ حياةٍ، أتحيّر فيها فلا أدري أيجدي معها عذرية مجنون ليلى أم أغزوها بوقاحة نَزار؟

تتغافلُ عن هفواتي، وماهرةٌ جدًا في إشباعِ نزواتي، أغارُ عليها حدَّ الثّورةِ والجنونِ والانفجارِ، لا تملّلُ من غيرّتي لأنّها تؤمنُ أنّها من علامات الحبِّ والوجدِ والانبهارِ، سندٌ يؤمّنك وقلبٌ يحتويك، باطنُها أجملُ من ظاهرها الذي تخطّى حدودَ الفتنةِ والدلالِ.

وماذا عن صوتها؟

أيقنت أنّ من اخترع السلّمَ الموسيقيّ دلّس علينا حين لم ينسب لها حقَّ التملكِ والإبداعِ، تمتلك مفاتيحَ قلبي وكافةَ تفاصيلي وبصمةَ التعّرفِ إلى الكيان، في حضرةِ جمالها تتوارى

كلُّ النّساءِ، بِرزانةِ أمٍّ، وتنتابها غيرةٌ أعتى من الإعصارِ، تخصني جدًا جدًا، عند أعتابها أحرقتُ كلَّ سفني وبنيتُ قصري بأرضها، فلا مزيدَ ولا فرار، ملكيةٌ خاصة جدًا، ترتفعُ معها وتيرةُ الأنانيةِ وحقُّ الامتلاك، لا نقاشَ في حبّها، فَمَن وضعه في قلبي الإله، من أجلها أناضلُ كي ترافقني في أبديةِ الحياةِ، مظهرٌ من مظاهر رحمة ربّي بعد معاناةِ الغدرِ وعتمةِ الانزواءِ، معها أتعرّي دون خجلٍ، فلا خوفَ من خيانةٍ أو تغيّرٍ أو افتضاحٍ، هذه حبيبتي، فماذا عنكم يا من تدّعون الحبَّ بلا أدلةٍ ولا إقناعٍ؟

يوما ما تستريح هواتفنا

يومًا ما تستريحُ هواتفنا من جنونِ التّواصلِ عبرَ القاراتِ والمسافاتِ الشّاسعةِ، يومًا ما تشتكي شركاتُ الاتّصالاتِ من خسارة عميلين كانت أموالهُما تضيعُ على باقاتِ الإنترنت.

يومًا ما تستريحُ هواتفنا من الشّحنِ المتكررِ، وتنخفضُ حرارةُ بطارياتِ الهواتفِ، يومًا ما تلتقي العيونُ وتتشابكُ الأصابعُ، ويحلُّ الصّمتُ في حضرةِ جمالِ ستِّ النساءِ، يومًا ما لا أضّطرُ إلى اصدرِ صوتٍ حين أقبّل حبيبتي من خلف شاشةِ الهاتفِ التّي أوشكت على إنجابِ هواتفَ صغيرةٍ، ووقتها انشغلُ بتعرفِ مذاقاتِ أحمرِ الشفاهِ على تنوّعِ درجاتها اللانهائية،

ورغم أنّي راسبٌ لا محالةَ في معرفةِ أسماءِ الألوانِ، لكنّي بلا شكَ أتقنُ مذاقَها خاصة عندما يمتزجُ بشفاهٍ أحلى النّساءِ، يومًا ما حبيبتي، وإنّ غدًا لناظره لقريب.

كل ما أريده هو أنت

"كُلّ ما أودّه عُمرًا كاملًا لا يخلُو منكِ، لا يخلُو من صوتكِ ووجهك الذي تنامُ في ملامحه طمأنة قلبي، أشعُر وكأنّ الحياةَ تعُودُ مُشعة في عيني كُلما كُنتِ على مقربةٍ منّي، السّعادةُ كلُّها تكمُنُ في حُبّكِ، حُبّكِ الذي أنقذني من بشاعةِ كُلِّ ما يحدُثُ حولي ".

كلُّ ما أريده هو أنتِ حبيبتي، حين التقينا استحالت عوالمي الحزينة فرحة وبهجةً وفصولًا من ربيعٍ لا ينتهي، كلُ ما آمله غاليتي أن تكونَ حياتي الثّانية معكِ كما كان مولدي الثّاني على يديك نوّارتي، كلُّ ما أتمناه حِضنكِ وصمتٌ طويلٌ لا يقطعه غيرُ أنفاسِكِ ودقاتُ قلبك وسحرُ عينيك والأمانُ في

عناقِ يديك وصوتكِ الحاني وعذوبتُه، كلُّ ما أريده هو أنتِ يا أنا.

لا تصلح بدونها حياة

"العبرةُ ليسَت بالزِّحام ولا بعددِ السَّائلين، وإنَّما بركنٍ دافِئٍ منطوٍ في ثنايا روحِك تلجأُ إليه كلَّما أحسْستَ من العالم فزعًا ".

وماذا لو كان هذا الركن هو شبيهُ روحِك؟

تلك الرّوح التّي تسري خارجَ جسدك، فلا تصلحُ لك حياةٌ بدونها ولا يهدأ لك بالٌ إلّا بوصالها.

تبقين أنتِ حبيبتي يا ستَّ النّساءِ.

ثم جئت أنت حبيبتي

"ابحثوا عن الكيفيةِ التي يحتويك بها أحدهم، عن ثقةٍ لا تهزّها كلُّ عواصفِ الدنيا، عن لهفةٍ وشغفٍ لا ينقطعُ، لا تبحثوا عن الحبِّ، بل ابحثوا عن الأمانِ والسندِ، عمّن يحنو مودةً ويدنو رحمة، ابحثوا عن الأمانِ الذي لا يعقبه خوفٌ ".

بحثتُ عنكِ طويلًا طويلًا، وطفت طرقاتٍ لا حدَّ لها وبحارًا لا آخرَ لها، فلا شطآنَ تدلّني، ولا سواحلَ ترتاحُ إليها سفينتي، فكنتُ كالظمآنِ يبحثُ عن ريّ حناياه العطشى من ماءٍ مِلحٍ أُجاجٍ، فلا الماءُ يرويه ولا مياهُ البحرِ تنتهي، صورٌ مزيفة ومسوخ بقلوبِ شياطين وأقنعةِ ملائكةٍ، حتى كادت

تنال منّي ظنوني وخيبتي أنّي المعيبُ منذُ البداية، ولا أملَ في برٍ أو محطةِ وصولٍ، ثقتي فيكِ بلا حدٍ حبيبتي، شغفي إليكِ ولهفتي كهديرِ أمواجِ البحارِ لا تهدأ أبدًا ولا تنتهي، اشتقتُ إليكِ حبيبتي.

كل ما أحتاجه أنت

كلُّ ما نحتاجه قلبٌّ حنونٌ نتجاوزُ به ومعه بشاعة الحياةِ، أن تجدَ الرّوحَ التّي ترى فيها روحَك وراحتكَ والأمانَ.

كلُّ ما أنصت إليه ينازعني فيه صوتك حبيبتي، كلُّ ما تقعُ عليه عيني تتجلّى فيه صورتك غاليتي، كلُّ ما أحتاجه أنتِ حبيبتي.

في غياب من تحب

"ستبقى يتيمًا في غياب مَن تحبُّ حتى لو عانقكَ العالم بأسرِه".

حين نتواصلُ حبيبتي عبرَ منصاتِ الكتابةِ الإلكترونية تنالُ منّي أحاسيسُ الطّمأنينةِ وتغمرني معاني الدّفءِ والأمانِ، أما حين أسمعُ صوتَك أجدني أسيرَ عوالمِكِ مفتونًا برقّتِكِ وعذوبةِ صوتِكِ مغمورًا باللهفة والشّوق إليكِ والحنينِ، فاذا جادت عليّ ألطافُ الإلهِ ورأيتكِ كنتُ كما الأطفالُ في جنونِ فرحتها وعفويتِها في التّعبيرِ عن سعادتها ونشوتها، وكأنّها المرّةُ الأولى في كلِّ مرةٍ تقعُ عليكِ عيني، وكأنّ روحي تكادُ أن تغادرَ جسدي من فرطِ شوقِها إليكِ واندفاعِها فيكِ، فإذا بي أفارقُ

العالمَ الموازي واتّحدُ معكِ، فلا أضعُ اعتبارًا لمَن يراني أو يسمعني، فهم في نظري شخوصٌ كالأشباح أو خيالاتُ أحلامِ يقظةٍ، ففي حضورك حبيبتي لا أرى أحدًا إلّا أنتِ ولا أسمعُ صوتًا إلا صوتَكِ، ولا يعنيني أحدٌ سواكِ، ثم ماذا بعد؟

حين تغيبين حبيبتي أراني كما اليتيمُ على موائدِ اللئامِ، وحيدًا شريدًا منبوذًا تائهًا غريبًا عن ذاتي، فلا نعيمٌ يبهرني ولا لذةٌ تثيرني، وحيدًا مبعثرًا ولو كنتُ بين ملايين البشر، فلا المكانُ ولا الزمانُ ولا الآخرونَ يغنون عنكِ أو يخفّفون عنّي وطأةَ البعدِ والحرمانِ، اشتقت إليك حبيبتي.

معجزة الحب

إذا كنتَ تبحثُ عن الكمالِ فأنتَ لا تبحثُ عن الحبِّ لأنّ معجزةَ الحبِّ تكمنُ في عشقِ العيوب، التّقبلُ كلمة سحريةٌ ليست مجردَ إنشاءٍ، فهي مثلُ البحرِ إن زعمت أنّك تحبه فلا بدّ لكَ أن تتخطى جميعَ مراحلِه، تستمتعُ به وقتَ غروبِ شمسِه، تتقنُ لغتَه ووشوشتَه، تتناغمُ مع عناقِ أمواجِه مع رمالِ الشطآنِ، تحتضنه، تعانقه، تتعثر قدماك في ضحالةِ مياهه، يبلعك جوفُه وتذوقُ مِلحَه الأُجاجَ، يحتضنك بقسوةٍ وكأنّه يسلبُ منك روحَك، وتراك في أقل من دقيقةٍ تستعيدُ جميعَ ما مرَّ بك من ذكرياتٍ طيلةَ عمرِك، فأنت على وشكِ الرحيلِ وعلى أعتابِ لقب " مات غريقًا "، حين تمرُّ بتلك

البواباتِ يمكنك فقط أن تقرّرَ إن كنتَ تحبّه حقًا أم كان حبًّا كاذبًا لا يثمرُ عطرًا ولا عشقًا ولا بذورًا.

أحببتكِ وتقبّلتكِ ومررتُ معكِ عبرَ جميعِ بواباتِ وعراقيلِ الطريقِ؛ بعيوبكِ قبلَ مزاياكِ، عصبيتِكِ قبلِ هدوئِكِ، جنونِكِ قبلَ اتزانِك.

ويبقى أن نُظهرَ تلك المعجزةَ للآخرين حتى يُقال: لم ينتهِ بعد زمنُ المعجزات.

ولو كانت المسافات بعيدة

"الاحتواء قد لا يكونُ ذراعين فقط، بل قد يكونُ كلمةً وابتسامة وإحساسًا متبادلًا، الاحتواءُ روحٌ تلمسُ روحَك ولو كانت المسافاتُ بعيدةً ".

ها نحن قد حطّ بنا المُقامُ في دارِ الرسالةِ ما بعد الألفِ، ومع ذلك لم أجرّب احتواءَ الأحضانِ حين تلّتفُ ذراعيّ حولك وأحتويك كِحضنِ أمّك وأبيك، حين يتوقّفُ الزمانُ ونُبهرُ المكانَ ليشاهدا لحظاتِ عشقٍ ودفءٍ واحتواءٍ لا يرويها إلا العناقُ والأحضانُ.

من قال: إنّ عناقَ الحبيبين لا يداوي كلَّ جراح السنين وآلامَ الليالي والأيام؟

أنتظرُ يومَ تلاقينا حبيبتي، أنتظرُ أولَ نظرةٍ وأولَ رجفةٍ وأولَ عناقٍ وأولَ قبلةٍ وأولَ احتواءٍ وأمانٍ، اشتقت إليكِ حبيبتي.

قدر الإله

قُدّر لقلبي أن يهيمَ بكِ عشقًا حتى أدمنتَكِ حياة ونخرًا وانتصارًا، قَدّر لي اللّهُ أن أرى حلمي يتنفّسُ حياةً وفجرًا وأملًا في قربِ هواكِ وملاذِ قلبِك، قَدّر اللّهُ أن ألتقي حبَّي الصادقَ الذي من طول غيابه ظننتُ أنّه لا تلاقيا، أو أنّه وهمٌ ونسجُ خيالٍ.

قدّرَ اللّهُ لي أن ألتقي وحبيبتي التّي جاءت في صورةِ رحمةٍ من ربّي وهديةِ السّماءِ ودعوةِ أمٍّ صادقةٍ في حبّها.

لا تدرين حبيبتي مدى فرحتي بكِ؟

والأشدُ فرحًا أن أكونَ لكِ كما أنتِ لي، لا تدرين كم سعادتي لما صدقت نبوءتكِ وتطابقت أحلامكِ القديمة بفارس أحلامكِ الذي كان يداعبكِ في أحلامكِ وخاطرك!

من الجميلِ أن تقعَ أسيرًا للحبِّ، وتجدَ مَن عشتَ عمرَك تحلمُ به، وتنتظرُ يومَ أن تجده وتلتقيه، لكنّ الأجملَ أن تكونَ أنتَ حلمًا لغيرِك يمتلئ بك ويكتفي بوجودك ويجدَ حِضنك ملاذًا وحصنًا آمنًا لا يتكسّرُ ولا يخونُ.

كلُّ ما أتمنّاه حبيبتي أن يأتي اليومُ وتجتمعُ أجسادُنا كما اجتمعت أرواحُنا وتعانقت أحلامُنا وآمالُنا، كي أثبتَ لكِ وأنتِ في حِضني كيف يكون أمنية مَن يحبّكِ أن يرسمَ السعادةَ على محيّاكِ حيثُ تكونُ سعادتُه في فرحتك وعودةِ براءةِ طفولتكِ التّي اختطفتها عتمةُ بعضِ القلوبِ الكارهةِ لكلِّ ملمحِ خيرٍ وجمالٍ؟

أحبّكِ يا كلّي ومعالمَ فرحتي وموطني وملامح الجمالِ فيّ والحياة.

شبيه روحي

حبيبتي، رغمَ أنّنا لم نلتقِ إلى الآن، لكنّ ما بيننا فاق بمسافاتٍ لا متناهيةٍ ما بين أناسٍ عاشوا سويًا أكثر من نصفِ أعمارِهم، ولكنّهم لم يلتقوا أبدًا، لم يجمعهم حبٌ ولا زارهم لهيبُ الشوقِ واللهفةِ ولا طرقت أبوابَهم الأريحية والطّمأنينة والأمانُ.

أحببتكِ وكأنّي ما سمعتُ عن الحبِّ قبلك ولا اقتربت من دياره،

وإلاّ ما تفسيركِ لعيونٍ لها لغةٌ تفهمُ وتعي أكثرَ من أيةِ لغةٍ منطوقة؟

وما تحليلُكِ لحبيبٍ يشعرُ بحبيبه من نبرةِ صوته أو من مجردِ طريقته في الكتابةِ عبرَ رسائلِ عوالمِ التواصلِ الافتراضيّ؟

أقولُ لكِ: أعجبُ من هذا كله، عندما يشعرُ حبيبكِ بما تعانيه وأنتِ لا تدركين حقيقةَ معاناتكِ وتخفينها خلفَ ضحكاتكِ الهستيريةِ كحيلةٍ نفسيةٍ ملتويةٍ قد تَخِيلُ على كلِّ مخلوقٍ يسكنُ الكرةَ الأرضيةَ إلاّ حبيبَكِ الذي يشعرُ بكِ فوق ما لا يتخيّله بشرٌ أو يدركه عقلٌ، أحبّكِ يا شبيهَ روحي.

وفي السادس عشر من نوفمبر أحبك

وفي يوم السادسَ عشرَ من نوفمبرَ أحبّكِ، وفي صباح يومٍ جديدٍ أحبّكِ جدًا جدًا جدًا، ومع إشراقةِ شمسِ كلِّ صباحٍ أتعلّقُ أكثرَ فأكثرَ بروحكِ وهواكِ، فنورُ الشمس يذكّرني بنورِكِ الذي غمر حياتي فخرًا وأملًا وبهجةً وانتصارًا.

إذا جاء الصّباحُ كنتِ أولَ ما يخطرُ ببالي حبيبتي فتسارعُ أناملي وتكتبُ لكِ: صباحُ الخيرِ حبيبتي، مليكتي، نورَ عيني، غاليتي، فرحتي، قطتي، حورَ عيني، جنّتي وموطني أنتِ والحياةُ،

ويجمعُ كلَّ هذا " صباحُ الخير يا أنا "، ثمّ حين أسمعُ صوتكِ العذبَ تستقرُّ نفسي العاشقة ويسكنُ أنينُها.

أمّا عن ساعات يومي فكلها لكِ، شوقًا إليك وأملًا في التلاقي والعناق.

أحبّكِ وتعلّقت بكِ روحي، فلا نعيمَ له لذةٌ بدونكِ، فحين تمرُّ عليّ فرحة أقولُ: فرحة تتصاغرُ أمام فرحتي في حِضنها وعناقِ يديها، وإذا ما ألمّ بي شقاءٌ قلتُ: لا شقاءَ في حماها وملاذها،

ثم يأتي الليلُ وقد نزل بستوره على الدّنيا بأسرها فيغمرُ نورُ قمركِ عتمتي ويطمئنني؛ منَ جمع بيننا بالحبِّ على جمع أجسادنا لقديرٌ، ثمّ إذا انتهينا من أحاديثنا التي تمتدُّ بالساعاتِ واستسلمتُ للنومِ كنتِ أنتِ ملاذي وعناقي وموطني الذي يمنحني الدفءَ والراحةَ والأمانَ على أملِ يومٍ جديدٍ وحلمٍ قريبٍ.

اشتقتُ إليكِ يا ستَّ النّساءِ.

شيء من مستحيل

"وتبقى المرأةُ إلى الأبدِ تستشعِرُ الأمانَ في وجودِ الرجُلِ الكريمِ كرمًا وكرامة، والطيّبِ الذي لا يخرُج منهُ إلا طيّبًا، والسويّ الذي لا يُذيقها عُقَدَ نقصِه، والحنونِ الذي يصيرُ لها أبًا آخرَ، والطفلِ الذي يصيرُ لها ابنًا أوّلَ، والصاحبِ الذي يكونُ لها زوجًا تستندُ إليه، وصديقًا ترى معهُ الحياةَ دارَ أمانٍ ".

أحببتكِ وكنتُ أعلمُ أنّ الوصولَ إلى قلبك شيءٌ من مستحيلٍ،

وتعلّقتُ بكِ رغمَ ظنّي أنّ قلبَكِ معاندٌ لا يميلُ.

تمنّيتُ أن تكوني لي رفيقةَ دربٍ رغمَ ثقتي أنّه لا مفرَ من قال وقيل، لكن منذُ متى عرفتُ ضعفَ العزيمةِ أو استسلمتُ لنداءاتِ الرحيلِ؟

وكيف أقنعُ قلبي بمزيدِ بحثٍ وأنتِ يا حورَ عيني ليس لكِ شبيهًا أو مثيلًا؟ أحبّكِ يا أنا.

معك على قيد الحياة

اذهب إلى حيثُ تشعرُ أنّك على قيدِ الحياةِ، اذهب إلى مَن يربتُ على كتفكِ برحماتِ السّماء ويحتضنُ روحَك قبل أن تتعانقَ الأجسادُ، اذهب إلى مَن يراك طيفًا من عشقٍ وبريقًا من جمالٍ يستحقُّ لأن يُضحّي من أجله، نجمًا وأملًا وحلمًا وفجرًا يفتخرُ بكَ ويراكَ من أعظمِ انتصاراته في الحياةِ، اذهب لمَن ترى اللهفةَ في عينيه والشوقَ والحنينَ بين يديه، يروي عطشَ روحِك ويُحي مواتَ مشاعرِك ويداوي جراحاتِ وفواجعَ السنين، اذهب إليه واجعله وطنَك وجنّتك، حاضرَك ومستقبلَك، وإن فرّقت بينكما دروبُ القدرِ يكفيك وقتَها أنّك كنتَ على الدّربِ، وإن لم تصل،

فأن تموتَ على أعتابِ الفجرِ خيرٌ لك من أن تعيشَ في عتمةِ الليلِ على هامشِ الاهتمامِ والشّعورِ.

ها أنا معكِ حبيبتي، ذهبتُ حيثُ كما تنبغي أن تكونَ الحياةُ.

حيث يرتاح قلبك

"اذهب حيثُ يرتاحُ قلبُك، اذهب حيثُ ترغبُ أنتَ، حيثُ تشعرُ بالأمانِ والاطمئنانِ، لا تختر اتجاهً لا يعجبك سوى أنّ الآخرين قد اختاروه ".

ولأنّني أحبّتك بصدقٍ حبيبتي، ولأنّني عشقتُكِ حدَّ الثمالةِ والجنونِ، ولأنّني.. ولأنّني، فلا يرضيني ولا يروي عطشي وغروري واشتياقي ولهفتي غيرُك أنتِ يا ستَّ النّساءِ.

وليل أناره القهر

وإذا سألتِ: وماذا عن مذاقِ الفرحِ؟

لقُلتُ: نظرة منّ عينيك.

وإن سألتِ عن أجملِ الأوطانِ؟ لقلتُ: أجملُها وأعزُّها وأكثرُها أمانًا وطمأنينةً قلبُكِ غاليتي.

وحين تستفسرين غاليتي عن أعزِّ ما ينبضُ به قلبي ويتغنّى به لساني لقلتُ: دون شكٍ ستَّ النسّاءِ.

حبيبتي، الحياةُ قاسيةٌ والنّاسُ مُخيفون، ولا أعرفُ طريقًا للهروبِ إلّا تلك التي تأخذني إلى قلبكِ، وماذا عن الليل قبلك حبيبتي؟

مظلمٌ، مرعبٌ، إذا أرخى سدولَه، وساد الظّلامُ، وخليتُ بنفسي، هاجت الذّكرياتُ، وتصارعت المشاعرُ بقلبي، فإذا بي تخنقني العبرةُ تارةً، وتبتسمُ تارةً أخرى ابتسامةً مريرة كالكوميديا السّوداءِ حين تختلطُ الصرخاتُ المكتومة مع الضّحكاتِ الغبيةِ.

وحين أتيتِ حبيبتي صار ليلًا فاتنًا ينيره قمرُكِ ويجمّله هواكِ، على وعدٍ بفجرِ لقائكِ وشمسِ وعودِكِ بالتّمسّكِ والبقاءِ.

اشتقتُ إليكِ حبيبتي.

وكأنك الكل

وكأنّكِ الكلُّ وكأنّهم لا أحدَ، وكأنّكِ الأمُّ وكأنّهم أضغاثُ أحلامٍ وسرابٌ بقيعةٍ يحسبه الظمآنُ ماءً حتى إذا جاء لم يجده شيئًا، وكأنّكِ نفسي التّي غادرتني منذ زمنٍ بعيدٍ وأبت ألّا تعودَ إلّا حين تتطهّرُ أرضي من كلِّ كذبٍ وخداعٍ وعتمةٍ بدّدت جمالَ قلبي وأحالته ظُلمة وخرابًا.

وكأنّكِ، وكأنّني، جسدانِ تسري فيها روحٌ واحدةٌ وفرّقهما عاداتٌ حمقاءُ وظلمُ البشرِ.

حبيبتي ونورَ عيني، لا قيمة للماضي إن لم يكن مرسومًا فيه طيفُكِ وملامحُ جمالكِ ورقّتكِ، وما الجدوى من حاضري

إن لم تكوني أنتِ فيه أهمَ الحاضرين بهذا الفيضِ الهادرِ من حبّكِ وغيْرتِكِ وخوفكِ على مَن تعلّقت بكِ روحه وحنايا قلبه العاشقة؟ وماذا عن الغدِ إن لم تكوني أنتِ أجملَ ملامحه والعطرَ الذي يفوحُ به المكانُ والزمانُ شوقًا وعشقًا ولهفة تروي معالمَ خيبتي وسنينَ طالت وهي تعاني قسوةَ البعدِ والحرمانِ ولعنةِ المسافاتِ التي تنتهي ؟

اشتقتُ إليكِ يا أنا.

حبك بلا تفسير

"عرفتُ الحبَّ لأول مرةٍ في حياتي، إنّه كالموتِ تسمعُ عنه كلَّ حينٍ خبرًا، ولكنّك لا تعرفه إلّا إذا حضر، وهو قوةٌ طاغية، يلتهمُ فريسَته، يسلبه أيّة قوةِ دفاعٍ، يطمسُ عقلَه وإدراكَه، يصبُّ الجنونَ في جوفه حتى يطفحَ به، إنّه العذابُ والسرورُ واللانهائيُّ"

مصطفى محمود

الحبُّ شعورٌ جميلٌ يمدّكِ بالسّعادةِ، سعادةٍ تنبعُ من سعادتكِ حبيبتي، في علاقةِ الحبِّ يسيطرُ عليكِ شعورٌ بالإيثارِ ورغبةٍ في تلبية مطالبك التي لا أراها سوى مطالبي أنا.

في هذه العلاقة أقدّمُ سعادتكِ على سعادتي حيثُ لا ثمة علاقةٌ ثنائيةٌ أو تنافرٌ أو اختلافٌ.

في ليلةٍ وضحاها وبدون سابقِ إنذارٍ تتورطين في أعماقِ بحارِ الحبِّ رغمَ إدراكِ عيوبَ حبيبك، بل وتراكِ متقبلة لها، ولمَ لا وهو يحقُّ له ما لا يحقُّ لغيره؟

وحينها ينتابكِ شعورٌ غامضٌ ورغبةٌ مُلحّة في تمضيةِ أطولِ وقتٍ ممكنٍ معًا، وإن تباعدتما لسويعاتٍ أصابكِ الهمُ والكربُ والحزنُ.

وإذا بكِ تنسجمين بالحديثِ معه وتمرُّ السّاعاتُ تلو السّاعاتِ من دون أن تشعري كيف مرَّ الوقتُ وفيمَ مرّ ولا حتى ما محتوى الأحاديثِ التي دارت بينكما؟

فحين تلتقيان فلا ثمة حديثٌ محددٌ ولا ثمة موضوع.

وماذا عن الزّمانِ حبيبتي؟ يتوقفُ الزّمانُ، وماذا عن المكانِ؟ لن يعنيكِ المكانُ إلا بوجود أنتِ، فإن حضر شبيهُ

روحكِ فقد حضر الوطنُ وحضر الملاذ وحضر الأمانُ وسرمدية الكونِ الفسيح.

حبيبُك حين نوّر حياتك فهو كفيلٌ وحده أن يُحفّزكِ لتكوني كائنًا كاملَ معاني الإنسانيةِ والرّقيّ والجمالِ، تستقرُّ قدماكِ في الأرضِ وتحلقُّ روحكِ في أعالي السّماءِ.

الحبُّ انتماءٌ واكتفاءٌ وتلاصقٌ وتوافقٌ يصلُ بك لمرحلةِ الهذيانِ والإدمانِ، فلا ثمة مفارقةٌ لا في الواقعِ ولا الحلمِ ولا الشعورِ بفرحةٍ أو وجعٍ وانكسارٍ، فحبيبُكِ سرُّ فرحتِكِ وحبيبُكِ كفيلٌ أن يداوي جراحكِ ويمدُّ يده من بين ظلماتِ المعانةٍ وعتمتِها، فيأخذكِ حيثُ الثّقة والطّمأنينة والوطنُ الذي لا يخونُ.

وإذا بكِ تفكرين به طوالَ الوقتِ وتتخيلين نفسَكِ معه بسيناريوهاتٍ مختلفةٍ، بحلوها ومرّها، فإن حدث وتسرّب من

بين يديكِ أحدُ تلك السّيناريوهاتِ وخلت منه يمينكِ انتباكِ شعورٌ غريبٌ بالغصةِ والألمِ ولومِ النّفسِ والإحساسِ بالغدرِ وخيانةِ المياثق الغليظِ.

وإذا به وقد تسرّب في كاملِ كيانكِ واختلط ذكرُه بدمِكِ وأعصابكِ وذاكرتِكِ ووعيكِ واللاوعي، وإذا بكِ تُكررين اسمه كثيرًا كثيرًا دونما وعيٍ، بل وربّما تُنادين الآخرين باسمه من دون وعي منكِ أو انتباه.

تعرفين جدولَه اليوميّ وأدقَّ تفاصيله، بل وتُحاولين الوجودَ حيثُ يكونُ، وتخترعين المصادفاتِ وتختلقين المناسباتِ، وحين تلتقيان فأنتِ في أوجِ فرحتك وسعادتك حتى لا تكادُ قدماك أن تلامسَ الأرضَ من فرط النّشوةِ والاحتواءِ.

ولعلّ من أجمل ما قيل في الحبِّ أنّه ليس روايةً شرقيةً في ختامها يتزوّجُ الأبطالُ، بل أن يظلَّ على الأصابع رجفةٌ

وعلى الشفاهِ المُطبِقاتِ سؤالٌ حائرٌ لا يشبعه أبدًا ثمة إجابة أو تفسيرٌ، فإذا وقفتَ أمام شبيه روحك وحورَ عينك الأرضية يغمرك فيضٌ من الصمتِ حيثُ الصمتُ في حرم الجمالِ جمالُ.

الحقَّ أقولُ لكِ حبيبتي: لعل أروعَ ما في حبّنا أنّه ليس له عقلٌ ولا منطقٌ ولا تعليلٌ ولا تفسيرٌ، لعلّ أجملَ ما في حبّنا غاليتي أنّه يمشي على الماءِ بلا غرقٍ، وكلّما عصفت به أعاصيرُ الغدرِ والوقيعةِ وغربانُ الفراقِ زاد تمازجًا وتلاصقًا وقوةً لا تضعفُ ولا تلينُ.

اشتقت إليكِ حبيبتي.

تستحقين وأكثر

تستحقين شخصًا يتحدّثُ عنكِ كما لو كان اكتشفَ مجراتِ الكونِ بأسرها، تستحقين شخصًا يحاربُ الدنيا لأجلكِ ومعكِ،

تستحقين مَن يرى الجمالَ من خلالكِ، فأنتِ أنثاه التّي تملأ عينه وقلبه وروحه وكيانه، فلا عن هواكِ يحيدُ، ولا عينه بعدما افتُتنت بكِ تخونُ.

تستحقينه سندًا وحضنًا آمنًا وملاذًا لا يُعرّي ضعفَكِ ولا يخذلك مهما كانت الأسبابُ والمبرراتُ، تستحقين كلَّ هذا وأكثرَ حبيبتي، اشتقتُ إليكِ يا أنا.

قرب آمن

"إنّ أعظمَ وأرقَّ ما يحصلُ عليه المرءُ في حياته هو قربٌ آمنٌ دافئٌ لطيفٌ وحنونٌ، شخصٌ يحبّه، يلجأُ إليه في كلِّ حالاته، يجده في كلِّ حينٍ دون افتقادٍ، شخصٌ لا يحملُ معه عناءَ التّبريرِ، شخصٌ يجعله يُغمضُ عينيه وهو مطمئن لا أكثر"

من أجملِ ما في علاقتنا حبيبتي أنّنا على سجيتنا، بدون تكلفٍ بدون تجملٍ بدون حاجةٍ إلى تفسيرٍ ولا تبريرٍ.

من أجملِ معالمِ حبّنا أنّنا نتعرّى دون خوفٍ أو قلقٍ أو رهبةٍ من طعنةِ غدرٍ أو خيانةٍ أو تشويهٍ.

من أجملِ ما في علاقتنا غاليتي أنّنا على مسافةٍ واحدةٍ من الحبِّ، من العشقِ، من الخوفِ، من الغيْرةِ، من العطاءِ، من اللهفةِ والشّوقِ والاندفاع.

من أجملِ ما في قصّتنا أنّنا رغمَ تيقّننا من خطورةِ التّعلّقِ بشخصٍ واحدٍ وربطِ الحالةِ المزاجيةِ به ومعالِمِ الفرحةِ وخيباتِ الأملِ، ورغم ذلك نتمسّكُ بعلاقتنا الآحاديةِ، ولمَ لا وما ثمة تنافرٌ أو اختلافٌ؟

والأعجبُ أنّنا في كلِّ ما سبق نحملُ تجاربَ غاية في السوء والظلمةِ والانكسار، ورغم ذلك نندفعُ في بعضنا البعضِ بلا هوادةٍ أو سكونٍ.

إنّه الحبُّ الذي جمعنا عليه ربُّ السّماواتِ والأرضِ والذي على جمع أجسادنا إذا يشاءُ قديرٌ.

كتاب أنت أجهل ما فيه

نوّارةَ عمري وحياتي، أجملُ ما في كتابِ عمري أبوابُكِ، وأجملُ ما في فصولِها تفاصيلُ حبّنا وما نعانيه من ألمِ البعدِ ولذّةِ اليومِ الذي يجمعنا بلا فراقٍ.

طغت أبوابُكِ يا عمري على كتابي حتى تحوّلت أبوابُ عمري الأولي إلى حاشيةٍ على حبّنا ودروبِ عشقِنا الجامحِ، كتابٌ يكادُ يحملُ اسميّنا لأنّه الفعلُ الأهمُّ ومحورُ الأحداثِ وعمودُها،

فكيف إذا أسقطنا تلك الأبوابَ من كتابي؟

فلا حبكةَ ولا زمانَ ولا مكانَ ولا قيمةَ لمحتوياتِ الكتابِ.

من الياسمين إلى التوليب

كم تشتاقُ زهورُ الياسمين لمعانقةِ زهورِ التوليبِ! حيثُ يجتمعانِ في تربةٍ واحدةٍ لا يشاركهما إلاّ الوردُ الجوريُّ، حيثُ تتناغمُ الألوانُ البيضاءُ والحمراءُ والبنفسجُ.

حبيبتي، تشتاقُ إليكِ ياسميني غاليتي وتهفو نحو عبقِكِ السّاحرِ وبستانِكِ الفسيحِ، فتلك أرهقها التّنقلُ في أرضٍ ليست لها فذبلت في غيرِ موطنِها الذي تشتاقُ فيه إلى أسبابِ الحياةِ.

رسائل الخريف

في ليالي الخريف الحزين

حين يطغى عليَّ الحنين

كالضباب الثقيل،

في زوايا الطريق،

في زوايا الطريق الطويل

حين أخلو وهذا السكون العميق

توقد الذكريات

بابتساماتك الشاحبات

كل أضواء ذاك الطريق البعيد

حيث كان اللقاء

في سكون المساء،

هل يعود الهوى من جديد؟

بَدْر شَاكِرٍ السَّيَّاب، شاعر عراقي.

القرن العشرون.

نور عيني ومهجتي

حبيبتي، نورَ عيني ومهجتي، اشتقتُ إليكِ بعددِ سنواتِ البعادِ وعقاربِ الثواني والدقائقِ التّي مرَّت منذُ تعلّقَ قلبي بهواكِ وتشرّبت روحي محبّتَكِ وعشقَكِ، ليكن فراقُنا مرادفاً لموتي ومفارقتي الحياةِ، ليكن وداعُنا يومَ أن تفارقني أنفاسي وأنا بين ذراعيك، فلا أغمضُ عيني إلّا على محيّاكِ وعينيّك التّي أعشقُها وأتوه دومًا في بحارِ سحرِها الفتّانِ.

لا تعذّبي حبيبَك بالفراقِ حبيبتي.

غاليتى

تمرُّ الساعاتُ حبيبتي وتمضي بنا الأيامُ بحلوها ومرِّها وترهقنا الليالي بطولِها وأوجاعِ البعادِ وما أزيدُ فيكِ إلا يقينًا، وما أراني فيكِ إلا أكثرَ تشبثًا والتصاقًا.

حبيبتي ونورَ عيني، لولا قسوةُ العتمةِ ما عرفنا قيمة للنّورِ، ولولا مرُّ العلقمِ ما كان للشهدِ مكانةً خاصةً عند النّاسِ، ولولا ما مرَّ بنا من أوجاعٍ وجراحاتٍ ما كنّا لندرك معنىً لقيمةِ حبّنا وتمسّكنا بهوانا مهما كانت التبعاتُ ومهما انتهى بنا المصيرُ.

غاليتي ما كان اللّهُ ليعذبنا بحبّنا بعدما ألقاه في أرواحنا وجمع بيننا، وما كان اللّهُ ليعذبَ محبين اجتمعا على نوايا خيرٍ وحرص على طاعته ورضاه.

ولا يهزمنا شيء

"أقدسُ العلاقاتِ تلك التّي لا يُقدَر عليها ولا يهزمها شيءٌ، لا الأشخاصُ ولا الأوقاتُ أو البعادُ أو حتى الخصامُ، ثابتةٌ ومتماسكةٌ برغبةِ كلا الطرفين لأنّ كلاً منهما مدركٌ لقيمةِ الآخرِ ولا يهونُ مهما حدث ".

لعلّ تلك الكلماتِ تحملُ تفسيرًا آخرَ في محاولاتِ تفاسيرِ حبّنا والتّي توقّفنا كثيرًا أمام سبرِ أغوارِها واكتشافِ كنهها وماهياتِها، حتى انتهى بنا المطافُ إلى حدودِ اللاتفسيرِ، مثلُها مثلُ ظواهرَ كثيرةٍ بلا تفسيرٍ أو تعليلٍ.

فأعجبُ ما في حبّنا غاليتي أنّه كلّما اشتدت العواصفُ واجتمعت علينا المحنُ زادتنا تماسكًا وتلاصقًا، فلا تدابيرُ بشرٍ أشدُ سوادًا من قلوبٍ أبعدتنا، ولا المسافاتُ اللّعينةُ فرّقتنا ولا تلاعبُ الوقتِ بنا وتمدّدُه دون لقائنا أثرّ في عهدِ هوانا وميثاقِنا الغليظِ.

على العهدِ والوعدِ حبيبتي، أحبّك يا أنا.

أحبك جدا جدا

بقيت أخاف أحبّ جدًا واندفع في هواكِ جدًا

لأن زي ما حبّي جدًا هاتوجع جدًا وجدًا

أخاف في يوم ألاقيك ذكرى

حبّ جارف

وقلبي عارف

إنّي لو حبيت إخلاصي نادر

وغيرتي نار

نار تحرق ما ترحم

ضعف قلبي ولهفتي لعيون حبيبي وجنّتي

أنتِ حبيبتي ورفقتي

قمري وشمسي الدافي

وما عمرك تغيبي

ضميني، قلبي في حضن قلبك يتملا أمن ودفا

وأشوفه بيك وليك جدًا يهواك جدًا تمحي منه معاني خوفه ولوعته

وأشوفه جدًا

وإزاي راح أنسى يا روحي أنتِ ونور عيوني يوم ما ضحكت دنيتي؟

في رسالة جاية بصوت أصالة تهزني

من جوا قلبي يا قلبي أنتِ وجنتي جدًا وجدًا

بهواكِ يا روحي أنتِ وفرحتي جدًا وجدًا.

قلوب لا تستحق الحب

"لا يوجدُ هناك حبٌّ سيءٌ، لكن توجدُ قلوبٌ لا تستحقُّ الحبَّ ".

لا أندمُ عن عاطفةٍ صادقةٍ وإخلاصٍ صادف قلوبًا جاحدةً ومشاعرَ متجمدة؛ لأنّ قلبي لا يعرفُ سوى العطاءِ.

لا أندمُ على طيبةِ قلبٍّ وإفراطٍ في أحاسيسَ لاقت جحودًا ونكرانَ، بل تعلّمتُ فنَ الانتقاءِ.

لا أندمُ على فرطِ إخلاصٍ وتفانٍ لمن استغلّوا مروءتَنا في محاولةِ كسرِنا واستباحةِ مشاعرِنا، فقد زاد قلبي صلابةً ليمنحَ عاطفتَه لمَن يستحقّها صانعًا سورًا واعيًا باطنُه لمَن يحبّه الرحمةَ،

وظاهره لمَن آذاه العذابُ، الشمسُ لا تفرّقُ عندما تُشرقُ على مَن يستحقُّ ومَن لا يستحقُّ، كما أنّ المطرَ لا يختارُ أرضًا دون أرضٍ حين هطولِه وإحيائِه للأرضِ بعد موتِها، لكّنها لا شكّ طاقةٌ مُهدرَةٌ عندما تحلُّ على عدمٍ أو أرضٍ خرابٍ.

كم ندمتُ على عمرٍ غالٍ تسرّبَ من بين يديّ حبيبتي لم أكن في قربكِ أنتِ، وفي قلبك أنتِ، فالمرؤ يسعدُ بمَن يشبهه ويزهرُ حيثُ يتمازجُ القلبانِ وتتلاصقُ الأناملُ مع شبيهاتِها.

ليس ذنبُ الشمسِ أن تتبدّدَ أنوارُها في أعماقِ وظلماتِ البحارِ والمحيطاتِ، وما ضيرُ المطرِ إن سقطت حبّاتُه على حجارةٍ صماءَ ملساءَ لا تُمسكُ ماءً ولا تُنبتُ زرعًا ولا تعرفُ للخيرِ طريقًا للنجاةِ.

نحن نُزهرُ مع مَن يشبهنا وتستحيلُ أرضُنا جنّاتٍ خضراءَ مع مَن أحبّنا لأنفسنا وعَلَمَ أنّ الحبَّ عطاءٌ متبادلٌ من

التّقبّلِ والاحترامِ والاهتمامِ والتّضحيةِ والإخلاصِ والتّقديرِ، أما مَن سعوا في قلوبنا فسادًا، يكفيكم ما استهلكتموه من أروحنا وأعمارنا، فلا طابت أوقاتكم ولا حلَّ بأرضكم السلامُ.

مهما حاولوا أو دبروا

"الحبُّ أن تملكَ جميعَ سبلِ التّخلّي، لكنّك لا تستطيعُ ذلك، أن تجولَ العالمَ كلَّه، لكن يظلُّ شخصٌ واحدٌ فقط يعني لك العالمَ كلَّه، الحبُّ يظهرُ عند الخلافاتِ، عند الزّلاّتِ، عندما تفترقا ويعودُ كلُّ واحدٍ منكما ليبحثَ عن الآخرِ وكأنّ قطعةً من روحه ظلّت عالقةً هناك، الحبُّ الحقيقيّ لا تهزمه ظروفٌ ولا تكسره عواصفُ ولا يغيّره بعدٌ ولا تمحيه السّنون ".

أخذتني هذه الكلماتُ جبرًا إلى رحلتنا سويًا عبرَ سنواتٍ من الأحداثِ الرّهيبةِ التّي لا يتحمّلها أبدًا إلّا مَن لديه من المبرراتِ القويةِ والعشقِ الفولاذيّ الذي يجعلُ صاحبَها يتحمّلُ

أعتى الظّروفِ دون أن يخسرَ معركتَه أو يفقدَ مكانَه في معركته مع الدّنيا بأسرها، تعرّضنا لكلَّ الأهوالِ التي تكفي واحدة منها لتباعدَ بيننا كما بين المشرقِ والمغربِ، نجحوا في تباعدنا أكثر من مرةٍ، لكنّنا عدنا رغم فظاعةِ التيارِ وخطورته، رغم هولِ النيرانِ وبشاعتها، لكنّه الحبُّ الذي تعلقت به أرواحنا.

تبقين أنتِ حبيبتي مهما دبّروا، حتى لو فرّق بيننا الموتُ يكفيني أن يقال: مات وهو حبيبها، مات وفي نفسه أمنيةٌ عند ربّه أن يلتقيا مجددًا في جنّةٍ لا تعرفُ شرَّ الأرض ولا خبثَ سكانها،

أحبّكِ يا أنا.

وطنك الآمن

"شخصٌ واحدٌ فقط سيمرُّ في حياتك، خطوطُ يَدَيْه تشبهُ خارطةَ وطنِك، ما إن يسحبُ كفَّه من مصافحتِك حتى تشعرَ أنّك في المنفى " أعلمتِ ما أعانيه في حبّك حبيبي؟

كلماتٌ بدلًا من أن تشيرُ إلى جرحي لوضع حدٍّ فارقٍ لألمي، فإذا بها تزيدني حيّرةً ولوعةً وتشوقـًا لا يهدأُ ولا يلينُ.

أيقنتُ ألّا حياةَ بدونك حبيبتي، لا أملَ في غدٍ لا تتعانقُ فيه أيدينا ويتحدُّ بنا الدربُ والمصير، أحبّكِ يا أنا.

نعم، أحبك حبيبتي

أحبّكِ حبيبتي، أحبّكِ لدرجةِ أنّي عندما يتعكّرُ صفو هوانا قليلًا تتمكّنُ منّي غربتي، ويكونُ الموتُ أحبَّ الغائبين عنّي وأعزَّ.

نعم، أحبّكِ لدرجِة أنّي أعودُ كالطفلِ الذي انفلت يده من يد أمّه في ليلةٍ ظلماءَ مطيرةٍ، فلا يدري أين ولا كيف المصيرُ؟ ولماذا يعانده المسير؟

نعم، أحبّكِ حبيبتي. أحبّكِ حبًّا لا يقبلُ القسمةَ على اثنين، إمّا حياةٌ بكِ ومعكِ ولكِ، وإمّا رحيلٌ وموتٌ وسكونٌ.

الثاني من فبراير

وفي الثّاني من الشّهرِ الثّاني أحبُّكِ، وفي كلِّ لحظةٍ من عمري وحياتي أحبّكِ، عمري الذي صارَ له قيمةٌ ووجودٌ بوجودكِ حبيبتي، في الثّاني من فبرايرَ أحبّكِ يا ملهمتي ومليكةَ قلبي وروحَ روحي العطشى ليومِ اللقاءِ، في اليومِ الثّاني لشهرِ فبراير في عام تلاقينا حبيبتي أحبُّكِ، في يومٍ ترتيبُه الثّاني وأنتِ الاستثناءُ الوحيدُ في حياتي حبيبتي فلا رقمٌ يحدّدُ مقامكِ ولا ترتيبٌ يقلّلُ من منزلتكِ في قلبي يا أنا، في زمانٍ يخصّكِ ومكانةٍ تحتويكِ وحدكِ يا حلمَ عمرٍ تأجّلَ منذ وجودي على قيدِ الحياةِ، قيدِ حياةٍ لا تحملُ كثيرًا من معانيها إلّا عندما التقينا فصرتُ على قيدكِ أنتِ حبيبتي، يومًا ما

تلتقي أجسادُنا كما التصقت أرواحُنا فتتعانقُ الإيدي وتمتزجُ الأناملُ وتتّحد حرارةُ أجسادِنا ويتعطّرُ جسدي بعطرِ جسدكِ وتستقرُّ نفسي العاشقةُ لكيانكِ غاليتي، أحبّك يا أحلى النّساءِ.

هدية السماء

هدية السّماءِ أنتِ حبيبتي، منحة ربّي بعد عناءِ السّنين، واحة غنّاءُ بعد طولِ عناءِ السفرِ وقلّةِ الزّادِ وتلاشي الأملِ في ميلادٍ جديدٍ، أحبّكِ وإن اجتمعت علىَّ الدّنيا بشرورِها وكيدِ الغادرين، أحبّكِ وإن نزعوا منّي روحي وتعاهدوا على إيلامي والأنين، أحبّكِ وإن كان موتي ثمنًا زهيدًا في لقائنا وإرواءِ السنين، أحبك ولا أدري من الدنيا سوى حبٍ تنامي في الحنايا فارتحل عنّي جراحي وارتوى منكِ الحنينُ.

رسائل الشتاء الحزين

"مرَّ الصّيفُ، لكنّ الشّتاءَ عاد؛ أيامٌ قصيرةٌ وعملٌ أقلُ، شتاءٌ لا حرارةَ، لا ضوءَ، ظهر المساءُ مقتربًا من الصّباحِ، ضبابٌ، شفقٌ، النّافذةُ رماديةٌ، لا نرى بوضوحٍ، السّماء نافذةٌ، اليومُ كلُّه عبارةٌ عن كهفٍ، الشّمسُ تبدو كرجلٍ فقيرٍ، الموسمُ المخيفُ!

الشّتاءُ يحولُ الماءَ في السّماءِ وقلبَ الإنسانِ إلى حجرٍ".

فيكتور هوغو، البؤساء

كاتبٌ وشاعرٌ وروائيٌّ فرنسيٌّ، القرنُ التاسعَ عشرَ.

يجيءُ الشّتاءُ شتاءُ الضّبابِ.

شتاءُ الثّلوجِ شتاءُ المطر.

فينطفئ السحرُ سحرُ الغصونِ.

وسحرُ الزّهورِ وسحرُ الثّمر.

وسحرُ السّماءِ الشّجيُّ الوديعُ.

وسحرُ المروجِ الشّهيُ العَطِر.

أبو القاسم الشَّابِيِّ، شاعرٌ تونسيٌّ.

العصر الحديث.

مدائن الرحيل

بعدما كنّا لا نتحّملُ مرورَ ساعتين دون أن نتواصلَ حبيبتي صرنا مثلَ الغرباءِ نمرُّ على صفحاتنا في صمتٍ ولا نقدرُ أن نُعبّرَ ولو بإعجابٍ أو تعليقٍ، أشاهدُ صفحتك ولا أجرؤ على التعليقِ أو البوح بما يجولُ بخاطري خشيةَ أن أفتقدَ حتى فرصةِ مراقبتك ولو في صمتٍ كصمتِ القبورِ.

أوصار مكتوبٌ على نفسي من بعد طوفان هواكِ وأتونِ عشقكِ ولهفتكِ أن أتسرّبلَ بزيِّ مَن يقفُ بين الموت والحياة؟

فلا هو حيٌّ فينعمُ بحبيبه، ولا هو ميتٌ فيواريه ترابُ النّسيانِ وتظلّه راياتٌ سودٌ على أبوابِ مدائنِ الرحيلِ.

شاطئ الحرمان

حبيبتي، لم أتخيل أن يكونَ إصدارَ أولِ أعمالي المطبوعةِ ونحن نكتوي بنارِ الهجرِ والبعادِ.

كم احتجتُ مشورَتك في ترتيبِ وتنسيقِ العملِ كي يخرجَ للنّورِ وقد تجّمل بلمستِكِ الرقيقةِ وهمساتِ أنوثتِكِ الحالمةِ!

تمنّيتُ لو تشاركنا في اختيارِ التصاميمِ وكتابةِ الإهداءِ وترتيبِ القصائدِ وأبوابِ الكتاب.

عندما تصلك نسخةً منه ستمرّين على إهداءِ الكتابِ والذي يحملُ أشعارًا كُتبت في عينيك وبريقها الآسرِ، بعدها ستمرُّ

عليكِ كلَّ ما كتبته فيكِ يومَ أن كنّا أقربَ لبعضنا من التصاقِ طابعِ البريدِ برسائل العاشقين.

حبيبتي، طال بنا البعادُ حتى أدمي قلبي فما عدتُ أقدر على الاحتمال.

أرض الخوف

عذرًا حبيبتي، فتلك الكلماتُ خدّاعاتٌ، لا تعرف للصدقِ طريقًا ولا يصلها نورٌ من ضوءِ السّماءِ، فنحن في مجتمعٍ عنصريٍ بغيضٍ يدّعي الطّهرَ في كلامه ويتشّيطنُ عندما تلمسُ أقدامُه المعيبة أرضَ الأفعالِ والأعمالِ، يدّعي التّلاحمَ والتّرابطَ ووحدةَ الدمِ، فإذا بزغ نجمُ حبٍّ صادقٍ انهال عليه الكهنة ولصوصُ الفرحةِ بكلِّ سلاح.

حبيبتي، ليس الخبرُ كالمعاينة، وليس كلُّ مَن غرّه جمالُ البحرِ يأمنُ غدرَ العواصفِ وخبثَ النّهاياتِ.

حبيبتي، أعرفُ قلوبًا عاشقةً طارت بأحلامها فوق سُحبِ السّماءِ وظنّت أنّها بصدقها وطهرها لها حقُ القرارِ والمصيرِ،

توهّمت أنّها قد بلغت مبلغًا يسمحُ لها برسم طريقها واختيار ألوانِ الصّورةِ التّي تخصّها دونَ غيرها، فإذا بأقلامِ التّلوينِ في جرابِ الحواةِ وسحرةِ القومِ اللئام، وإذا بشرارِ القومِ يُسقِطُون أحلامنَا بسوادِ قلوبِهم وغدرِهم الذي لا تكفيه مياهُ السّماءِ لتطهّره من كذبِه وغدرِه ومظاهرِ الخداع.

كم تمنّيتُ حبيبتي أن نكونَ أنا وأنتِ دليلاً حالمًا على أرضِ الواقعِ الأليمِ لنكون نبراسًا لكلِّ العاشقين الذين فرّقتهم مظاهرُ الاختلافِ التّي حدّها البشرُ ليجمعهم صدقُ الحبِّ والوفاءِ!

عذرًا حبيبتي، فالقومُ غارقون في نفاقهم ومنشغلون بوأدِ كلِّ حبٍّ وتشويه كلِّ جميلٍ.

بأرضِ الخوفِ يصيرُ الحبُّ جُرْمًا.

بأرضِ الخوفِ ينتحرُ الكلامْ.

بأرضِ الخوفِ تغيبُ الشمسُ دومًا.

ويعلو الليلُ مملكةَ الظلامْ.

بأرضِ الخوفِ تُنتهكُ الصبايا.

ويُنحرُ فيها فُرسانُ الغرامْ.

بأرضِ الخوفِ تحصدنا المنايا.

ويغشى الجوَ غربانٌ لئامْ.

فذا حبٌّ تراه يموتُ خوفـاً.

وذا وطنٌ يُعَنْصِره الفِئامْ.

ظننتُ هوانا يجمعنا ولكن

بأرضِ الخوفِ لقيانا حرامْ.

دروب النسيان

عندما تختلطُ عليك مشاعرُك وتعصفُ بك الظّنونُ، عندما تفتكُ بك الآلامُ وتتهافت عليك قسوةُ الدّنيا والأيامُ، فيصيرُ ما كان يسعدُك قديمًا جراحًا غائرةً ونزيفًا يجري كما الأنهارُ، فلا تدري أتسعدُ بذكرياتِك الحالمةِ مع من عشقتَ حتى الثّمالةِ أم تبكي على حالك وما تعانيه من الفقدِ والصدودِ؟

ولا تدري هل هي رسائلُ خفيةٌ من حبيبتكِ لتطمئنك على إمكانية العودةِ واللّقاءِ، أم هناك طارقٌ يطرقُ بابَها المكلومَ حتى أوشكت أن تفتحَ له وتداوي جراحها بمفتونٍ جديدٍ؟

أوشكتُ على الجنون حبيبتي، فلا أنتِ كما كنتِ ولا أعرفُ أنا كيف تحتويني دروبُ وطرقاتُ النسيان؟

قراءة في شاطئ حرماننا

حبيبتي وأعزَّ ما سُلبِ منّي غصبًا وقهرًا واحتيلًا، إذا قرأتِ يومًا ما شاطئَ حرمانِنا " لا تنسي أن تمرّي على قصائده بمزيدِ اهتمامٍ، بدايةً من عنوانه الذي يرسمُ ملامحَ الصّورةِ الحزينةِ التّي آلت إليها علاقتُنا النّقية الطّاهرةُ، مرورًا بالإهداءِ الذي كتبتُ كلماتُه من قبلُ في وصفِ عينيك السّاحرةِ وقلبكِ المحيطِ الذي احتوي تقلّباتي، وأعاصيري وأشواقي ولهفتي.

فإذا مررتِ على صفحاتِ الكتّابِ فلا تمرين مرورَ الكرامِ، فهناك الكثيرُ والكثيرُ الذي يخصّكِ والذي خرج الى النّورِ

من أتونِ حبّك وأشواقي الملتهبةِ وقتما كانت لنا الدّنيا جنةً أرضيةً تفيضُ عذوبةً ونقاءً.

ستجدين بابًا كاملًا كُتب كلُّه فيكِ، فما كتبت بالعاميةِ إلّا لأنّك كنتِ تستهوين هذا النّوْع من الحديثِ والكلامِ.

كم تمنّيتُ أن أصرّحَ باسمك في إهدائي ومواضع القصائدِ التّي تخصّكِ، لكنّها الحياةُ التّي إن حَلَت أوحلت، وإن قرُبت بعُدت كما السّرابُ الخدّاعُ.

يناير الأسود وفبراير الحزين

قالوا قديمًا: إنّما العبرة بالنّهايات إشارةً إلى أنّ النّهاياتِ غالبًا ما تحملُ في رحمها معالمَ الفرح وطلائعَ السّرورِ والسّعادةِ، وفي وضعنا حبيبتي تتشابكُ البداياتُ مع النّهاياتِ وتختلفُ النّتائجُ وتتهافتُ الأسبابُ.

نوفمبرُ وديسمبرُ واللذان يمثلان نهاية عامٍ كانا شهريّ السّعادةِ وجنّة حبّكِ ونعيمَ هواكِ ودفءَ القربِ منك حبيبتي.

ثم تعاقبت الفصولُ واندثر الرّبيعُ وتبخّرت الأحلامُ وجاء يناير الأسودُ وفبراير الحزينُ اللذان يمثلان بداية عامٍ جديدٍ ونهاية الحلمِ السعيدِ، حيثُ نيرانُ هجركِ وجحيمُ البعادِ.

شهران وشهران ويا ليتها تتعادلُ الأمورُ ونعودُ إلى بداياتنا.

ما زلتُ أحيا وحيدًا بالأملِ غاليتي، لعلَّ عمري يُزهرُ وقلبي بكِ يحيا من جديدٍ.

يا أناتي

أو تذكرين حبيبتي، عندما كانت النظرةُ كفيلةً بإيصالِ عشراتِ الرسائلِ النّصيةِ دون أدنى حاجةٍ إلى مزيدِ إيضاح أو تفسيرٍ،

عندما كانت نبرةُ صوتِنا تحملُ شفراتِ حالتِنا المزاجيةِ وما آلت إليه نفوسُنا من تقلّباتِ العواطفِ وما تقاسيه من معانةِ الفقدِ وألمِ البعادِ.

حتى سكوتِنا يا أنَاتي - عندما كنتُ أنَاتَكِ - كان لا يحتاجُ إلى مزيدِ تفكيرٍ لمعرفةِ ما يدورُ في خَلدِ الآخرِ، تعلمين لماذا؟

لأنّه لم يكن ثَمَّ بيننا آخرُ.

تذكرين كم كانت تمرُّ علينا السّاعاتُ ولا تنتهي أحاديثنا بلا مللٍ أو ضجرٍ!

فلا نفيقُ من سُكرِ حديثِنا إلّا واللّيلُ يحتضرُ بين يدينا، وهو المفتونُ بصدقِ غرامِنا ونقاءِ الشّعورِ.

تعاهدنا على امتزاجٍ لا يعرفُ فراقًا ولا يضمُّ في مفرداتِ معاجمه معاني الهجرِ والرّحيلِ، امتزاج وصفتيه أنتِ أنّ كلانا تسرّب في الآخرِ واختلط به اختلاطَ الدمِ، فما عاد مجالٌ للتراجعِ أو تقبّلِ ظلماتِ البشرِ وأحاديثِ الوداعِ.

تذكرين غاليتي كم مررنا ذاتَ يومٍ على تلك المعاني، بل وتجاوزناه لأعمقِ نقطةٍ يحلمُ بها العاشقون!

فما كنّا وهمًا حبيبتي، وما كان هوانا نزوة تتلاشى مع إرهابِ العواصفِ وظلماتِ النفوس.

لم نكن وهمًا ولا ادعاءً زائفًا يُخيّبُ ظنّي به، بل يبقى يقيني وايماني أنّنا يومًا ما يعاودنا التلاقي حبيبتي حتى تُنتزعَ من صدري أضواءُ الحياةِ وأنفاسُها.

يحيا وحيدا بالأمل

كيف أُنهِي صراعًا قاتلًا بين عقلٍ أربكته حساباتُ الواقعِ الوضيعِ وبين قلبٍ يأبى أن يتقبّلَ تخاريفَ الفراق ومفرداتِ الرحيلِ الشّاحبِ بشحوبةِ الموتِ وفسادِ الضّمير؟

كيف يُقنِعُ العقلُ قلبًا عاشقًا أنّكِ لم تُكتَبي له في سجلاتِ المقاديرِ؟

كيف يُقنِع قلبًا يتنفّسُكِ عمرًا وفجرًا وضياءً وحياة؟ بل كيف يُقنِع قلبًا أن يستحيلَ محاميًا سفسطائيًا يُخادعُ مشاعره وأحاسيسه بألاعيبِ المحتالين ووضاعةِ الخداع الرخيصِ؟ بل أخبريني بربّكِ كيف أُخرِس دموعًا تتفجّرُ كلّما مرّت على

مسامعها كلماتُ أنشودةٍ كانت لنا يومًا تطميناتٍ لقلوبنا المترعةِ بحلاوةِ يومِ اللقاءِ؟

أجيبي بربّكِ أو أخبريني كيف يكونُ الخلاصُ؟

ولِيبقَ قلبي يحيا وحيدًا بالأملِ، فتلك النّهاياتُ العبثية ما كانت تليقُ أبدًا بحبّنا وعهودِ الهوى.

سأختار عتمتك

"سأختارك دائمًا حتى حين تنطفئَ، وحين أرى النّورَ في غيرك سأختارُ عتمتك ".

لو كان اختيارُكِ حبيبتي يمتلكُ رفاهية التّعدّدِ والاختيارِ لكنتُ أنقذتُ نفسي البئيسة مما آلت إليه الأمورُ، لكن تبقين أنتِ حبيبتي، ويبقى حبّكِ معلمًا لحياتي وكياني، ويبقى حبّكِ أجملَ اختيارٍ ومصيرًا لا تقبلُ النفسُ عن دربِه أن تحيدَ.

تبقين أصدقَ النّورِ وأطهرَ الحبِّ وأنقى وأرقَّ النّساءِ.

عازف على أوتار الجراح

سألتكَ باللهِ يومًا ألاَّ يستوطنَك غيري فوعدتني، وتآمر علينا الغادرون بمكرهم فهجرتني.

وكنتَ لي قلبًا وروحًا وأنفاسَ حياتي فهُنتُ عليك وسَهُلت عليك آلامي فَزِدْتَ فيها نزيفًا وجرحتني.

يا مَن كنتَ لي أملًا ووطنًا احتواني وضَمَّنِي.

متى يعودُ اللاجئون الضائعون ديارَهم؟

متى للأسيرِ تُزالُ عنه قيودُ بُعْدٍ قاتلٍ، فيعودَ نحو ملاذِ قلبكِ يحتمي؟

أم صار مثلَ عزيزَ قومٍ، هدموا جدارَ هواه حيًا في بئرِ يوسفَ، وبكلِّ ألوانِ الكآبةِ بسجلِ أرضِ العاشقينَ نقشوا وفي ديوانِ الهوى " لا ينتمي ".

تبقين ما بقي الزمان

لا يصلُ العاشقُ من محبوبه إلى درجةِ الحبِّ المنشودةِ حتى يقولَ له: يا أنا، لكنّكِ حبيبتي عبرتِ تلك البواباتِ المحدودةِ بسنواتٍ ضوئيةٍ لا تعيها عقولُ هؤلاءِ الحيارى، فأنتِ أنا الجميلة التي تستكملُ بها روحي نقصي وتتصالحُ بها نفسي ويستقرُّ بها قلبي حين يعودُ التّوأمُ الضّائعُ من توأمهِ منذُ قديمِ الزمانِ، حتى وإن لم يكتب لنا التّلاقي.

تبقين أنتِ ما بقي الزّمانُ حبيبتي وتوأمي وأنا الجميلة.

رسائلك القديمة

"مسكينٌ هذا العاشقُ الذي ما زال يستمدُّ أنفاسَ حياته من رسائلَ قديمةٍ بينه وبين حبيبته التَي فرّقت بينهما الأيام، رسائلُ تمدّه بالقدرةِ على مواصلةِ المسيرِ، يعيشُ فيها ذكرياتٍ جميلة وليالٍ حالمةً كان مصيرها البعدَ والحرمانَ ".

كم أنتَ محظوظٌ أيّها المسكينُ، فلديك رسائلُك القديمة التّي تحيي ذكراك وتمنحك نورًا تواصلُ به المسيرَ، فغيرُك حُرِم حتى من تلك النّعمةِ التّي زالت مع زوالِ ملامحِ الطريقِ.

مُرّةٌ هي الحياة بعدكِ حبيبتي، كيف صرنا غريبين بعدما كنّا لبعضنا أقربَ ما يتصوّره بنو الإنسان؟

أيها المسكينُ الذي افتقدت حبيبتَك، وصرتَ تتذكّرها في كثيرٍ من مواقفِ حياتك، ألا تعلمُ أنّني لا أتذكّرها كما حالك في كثيرٍ من مواقف حياتي!

ألا تعلمُ لماذا أيها المسكين؟

لأنّه لا توجدُ ثَمَّة مغادرة، فهي ساكنةٌ بكياني لا ترتحلُ، فلا فرصة أن يفوتها مشهدٌ من مشاهدي ولا مقدرةٌ عندي أن أمارسَ أيًّ من طقوسِ حياتي دونها، لأنّها في أبسطِ التّفاسيرِ والمعاني ليست مني إلاّ روحي وأنفاسُ الحياةِ.

لا ينفك عنك

لو كان حبّي لكِ حبيبتي من هذا النّوعِ الرّديءِ المتلّونِ ما كنتُ أشقى بحبّكِ ليلَ نهارَ.

لو كان عشقي لك تقلبًا من تقلّباتِ الفصولِ ونزوةً من نزواتِ النّفسِ ما كنتُ أعاني كلَّ لحظةٍ من لحظاتِ حياتي وأرزحُ تحت أغلالِ الهوى وتبعاتِ التّعلّقِ بروحك وهواكِ، لكنّك حالة فريدة من الصّدقِ والتّلاصقِ الذي لا يتضعضعُ ولا ينفكُ مهما كانت مظاهرُ البعدِ والانكسارِ، ومهما علت موجاتُ الهجرِ والانهيارِ.

حبيبتي، مهما مرّت الأيامُ ومهما طال بنا البعادُ سيظلُّ قلبي كما هو يحيا بحبّكِ ويُخلصُ لهواكِ ويتمسّكُ بفجرِ الأملِ وحلمِ اللّقاءِ.

"يُؤتِكُمْ خَيرًا مِمّا أُخِذَ مِنكُمْ"

يؤتيكَ فرحًا بدلًا من الغمِّ الذي قاسيته.

وهل تظنين أنّه لولا الأملُ واليقينُ أنّه يسمعُ ويرى؟ لاستحالت حياتُنا إلى تذكرةِ موتٍ منتظرٍ وأنفاسٍ محترقةٍ ويأسٍ حيثُ تموتُ الذكرى وينتحرُ الحلمُ ويضيعُ المصيرُ.

لا زلتُ أحيا بالأملِ حبيبتي وأتعلّقُ باللهِ، فهو الذي يعلم صدقَ حبّنا ونقاءَ نفوسنا ودناءةَ مَن فرّق بيننا وأذاقنا من أتونِ الحرمان.

أنتِ الخيرُ الذي سُلبَ مني بعتمةِ غدرٍ، ولا أريدُ غيره ولا أتمنى سواكِ.

تبقين أنتِ حبيبتي، ويبقى حلمي أن يجمعنا يوماً لقاءٌ.

ملء جهات الأرض

"كم غاب غيرُكَ لم أشعر بغيبته
وأنتَ إن غبتَ لاحت لي سجايا كا
أراكَ ملءَ جهاتِ الأرضِ منعكسًا
كأنّما هذه الدنيا مرايا كا " .

تتقلّبُ الأيامُ وترحلُ اللّيالي وتفرُّ السّاعاتُ في بعادكِ حبيبتي ثقيلةً كئيبةً برائحةِ الموتِ وقسوةِ الرحيلِ، ولا تعي نفسي غيرَكِ ولا تتمنّى سواكِ، فلا غائبٌ يشغلني ولا حاضرٌ يملأُ بدونكِ حياتي وكياني والوجودَ.

ويظلُّ يراودني حلمُ اللّقاءِ غاليتي، وأظلُّ أحيا حبيبتي ببريقٍ من أملٍ.

أمل وألم

"ذبح فرعونُ آلافَ الأطفالِ كي لا يأتي موسى عليه السلام، وعندما أتى ربّاه في بيته.

عندما يأمرُ اللهُ يطيع الجميعُ، اطمئن ".

لا أدري حبيبتي، هل أبالغُ في جنوني وأعتبرها رسالة طمأنينةٍ لي كي لا أفقدَ الأملَ في عودتك، أم أنّ قطارَكِ قد تجاوزني، ولا سبيلَ لعودةٍ أو لقاءٍ؟

رسائل لا تصل أبدا إليك

حبيبتي، أنفاسَ عمري والمنى، مع صباحِ يومٍ جديدٍ لا يختلفُ كثيرًا عمّا سبقه إن لم يكن أسوءَ منه، ها هو اليومُ السّادسُ والسّتونُ منذُ غابت شمسُكِ عن حياتي وتقطّعت بي حبالُ مودتكِ ودروبُ مناجاتكِ.

حاولت بكلِّ ذرّةِ طاقةٍ في كياني أن أقذفَكِ في دائرةِ النّسيانِ ففشلتُ أن أجعلكِ - وأنتِ النّجمة التّي أنارت ظلمتي - أن أُلقِي بكِ في ثقبٍ أسودَ يبتلعُ حبّنَا، ولكنّي عجزتُ، فشلتُ أن أبدلكِ بعدما رحلتِ - وكياني وروحي معكِ - أو حتى أتجرأَ في التّفكيرِ في غيركِ أو النّظرِ لغير صوركِ التّي

أحيا بها هي وما كان بيننا من ذكرياتٍ كنسماتِ الجنّةِ وعبقِ أحلامِ المساءِ.

توقّعتُ من الأيامِ أن تكونَ كفيلة بما عجزت به نفسي، لكنّها لم تكن أفضلَ حالًا من عجزي وضعفي أمام حبّكِ وشوقي إليكِ.

بالله عليك أجيبي: ألم نتعاهد يومًا ألّا يفرقنا غيرُ الموتِ وإن حالت الدنيا بين تلاقي الأجسادِ؟

أين وعودكِ ألّا تتركيني وحدي مهما كانت الأسبابُ؟

أم أنّني كنتُ أعيشُ وهمًا كبيرًا عصفت به أحقادُ البشرِ فلم نصمدُ كثيرًا أمام شدّةِ العاصفةِ وكيدِ الماكرين؟

لم أتوقفُ يومًا عن الكتابة إليكِ، لكنّها رسائل لا تصلُ أبدًا إليكِ، فقد صار مصيرها أن تكونَ حبيسة الجدرانِ مثلُها مثلُ مشاعري وحبّي لكِ!

لا تعلمين كيف بلغ بي الهذيانُ والجنونُ بدونكِ، أتابعُ حسابَكِ على عوالمِ التواصلِ الافتراضيّ متلصصًا، وألهثُ خلفَ أخبارِكِ وصورِكِ كالمجنونِ، فإذا أضفتِ منشورًا جديدًا سارعتُ بالاحتفاظ به والتعليقِ عليه - ضمن رسائلي إليكِ في محبسها المظلمِ - ما بين العتابِ واللّهفةِ والضعفِ والجنونِ، وإذا ما أضفتِ صورة جديدةً لكِ قبّلتها وأضفتها لأخواتها حيث صارت تلك الصّورُ سلوتي وحبيباتي التّي أحدّثها كلَّ لحظةٍ أشكو لها معالمَ غربتي ونيران أشواقي.

حاولتُ أن تتأخرَ تلك الرّسالةَ حتى الثاّني من أبريلَ كي أكونَ معكِ ولو برسالتي وكلماتي في يومِ ميلادك، لكن ما

عاد عندي ما يصبرّني كلَّ تلك الأيامِ المتبقّيةِ إلّا من بريقِ أملٍ أحيا به وحدي حبيبتي.

علميني كيف أنساكِ؟ ثمّ ارحلي بعدها إن أردتِ، فأنا بدونكِ لا حيٌ فيُرتجى نفعي ولا ميتٌ فيُستراح من حزني وكآبتي.

غدا نلقي أمانينا

"غدًا نلقي أمانينا ونجني ما زرعناه ".

حبيبتي، بمثل تلك الأمنياتِ أواصلُ الصّمودَ أملاً في تلاقينا يومًا ما، ووقتها تعتذرُ الحياةُ عن إساءتها لنا وقتَ فرقتنا وحالت بيني وبنيك يا أنا.

لعلّي لا أملكُ رفاهيةَ الانهيارِ كي تستريحَ نفسي الحائرةُ وأتخلّى عن جبهاتِ معاركي مع صدماتِ الدنيا وزيّفِها أو فلتقولي: إنّه الأملُ فيكِ يا من ملكتِ حياتي وروحي وحاضري وماضيَّ وغدي.

كيف تكون تلك نهايته؟

"أحتاجُ نفسًا جديدةً مع حياةٍ جديدةٍ وعقلًا مجنونًا وذاكرةً أصابها العطبُ والنسيانُ، وقلبًا لا يتغيّرُ ورحًا لا تملُّ وكيانًا لا يتركني في منتصفِ الطريقِ بدعوى الظروفِ ".

لم أتعود منكِ كلَّ هذه القسوةِ، ولا رأيتُ منكِ من قبلُ كلَّ هذا العنفِ في الانتقامِ!

أين مفرداتُ الرّحمةِ والتّجاوزِ في معجمكِ الذي لا تضمُّ أغلبَ حروفهِ إلاّه؟

أنا لم أتركِ في منتصفِ طريقٍ، بل أنتِ لم تتركي لي وقتًا لشرحٍ أو التماسِ أعذارٍ.

كيف لهذا الحبِّ أن تكونَ تلك نهايتَه؟

كيف لمثلِ هذه الرّوايةِ الخالدةِ أن تنتهي على عتباتِ الفشلِ والنّهاياتِ المبتورةِ التّي لا تُعبّرُ عن أبطالِها وأشخاصِها الصادقين فيما ادعوْه من مشاعرَ وأحاسيسَ؟

الحبُّ لا يموتُ وإن اجتمعت عليه قوى الأرضِ إلا إذا انهارت معانيه في نفوسِ أصحابه، وتصدّعت أركانُ الروح التّي كانت تحتويه.

زدني تحيرا

زدني بفَرْطِ الحُبّ فيك تَحَيّرا

وارْحَمْ حشىً بلَظَى هواكَ تسعّرا

وإذا سألُتكَ أن أراكَ حقيقة

فاسمَحْ ولا تجعلْ جوابي لن تَرى

يا قلبُ أنتَ وعدَتني في حُبّهمْ

صَبراً فخاذرْ أن تَضِيقَ وتَضجرا

إنَّ الغرامَ هوَ الحياةُ فمُتْ بِهِ

صَبّاً فحقّك أن تَموتَ وتُعذرا

ابن الفارض

لا أظنُّ أنّ هناك ما تبقّى من دربِ حبّكِ كي أتابعَ فيه المسيرَ، فقد وصلتُ لنهايةِ الهذيانِ وغايةِ الإدمانِ حبيبتي.

وتظلُّ نفسي تأبى إلّا أن تتمنّاكِ، ويأبى قلبي إلّا أن يحيا بالأملِ، فأنا لا أملكُ رفاهية الانهيارِ غاليتي، فتضيعَ منّي حتى معالِمِ العودةِ وأملِ اللّقاءِ.

فهرس المحتويات

مقدمةٌ لا بدَّ منها.....7
رسائلُ الرّبيع.....9
ثم جئتِ أنتِ.....10
سرّ سعادتي.....12
وفي التاسعِ عشرَ من يناير أحبّكِ.....13
أجملُ أوطاني.....15
صباح الخير يا ستَّ النّساء.....17
بكِ أحببتُ الحياةَ.....18
وفي الأولِ من مارسَ أحبّكِ.....19
صباحُ الخيرِ.....22
أنتِ وحدكِ تستحقين.....23
صباحٌ جميلٌ بجمالِ محياكِ.....25
عشرية العاشقين.....26
الأمرَ يستحقّ.....29
ثم يأتي صباحُ الخيرِ.....31
احذر من أنثى الحوت.....32
سلامًا عليكِ حبيبتي.....34
أنتِ صّباحي.....35
رؤيا حقٍ.....37

لا أخفيك حبّا 38
صباحُكِ بجمالِ محيّاكِ 40
لا يتكرّرُ وربّما لا تلاقيه 41
علي سواه مُحرّمٌ 43
قمرٌ أنتِ 45
لا صوتَ يعلو في حضرتها 46
وفي أولِ ديسمبرَ أحبّكِ 48
مَحلُّكِ حيثُ لا أحدَ يبلغه سواكِ 49
رأيتُ فيكِ الأمانَ 52
وموصولٌ بكِ قلبي 53
دمتِ لي حبّا لا ينتهي 55
رأيتُ فيكِ النجاةَ 56
وكأنّي امتلكتُ العالمَ 58
يا أنا 60
غريبٌ حبّكِ 62
وشيئًا من روحي 63
طوقُ ياسَمِين 65
أتباهى بك 67
دمتِ بفرحٍ لا ينطفئُ 68
لم يكن عبثًا 69
كمالي واكتمالي 70
أنتِ وأنا 72

أنتِ الوحيدةُ.....73
سلامًا على كلِّ مكانٍ يحتويكِ.....75
دمتِ لي نعمةً لا تزول.....76
مجردُ عابرين.....77
تبقين أنتَ حبيبتي.....78
علّمني حبّكِ.....79
في صورتِك أنتِ.....82
العيدُ أنتِ.....84
فارسُ الواقعِ.....85
فَرْحَتِي.....88
مجنونُكِ أنتِ.....89
أخطرُ المغامراتِ.....91
نيوكاسل – نورثمبريا.....93
نغمٌ.....95
رسائلُ الصّيفِ.....96
عيدُنا الأول.....98
يا ستَّ النّساءِ.....101
لماذا أحبّها؟.....103
يومًا ما تستريحُ هواتفنا.....108
كلُّ ما أريده هو أنتِ.....110
لا تصلحُ بدونها حياةٌ.....112
ثمّ جئتِ أنتِ حبيبتي.....113

كلُّ ما أحتاجه أنتِ 115
في غياب مَن تحبّ 116
معجزةُ الحبَ 118
ولو كانت المسافاتُ بعيدةً 120
قَدّرَ الإله 122
شبيه روحي 125
وفي السادس عشر من نوفمبر أحبك 127
شيءٌ من مستحيلٍ 129
معكِ على قيدِ الحياة 131
حيثُ يرتاحُ قلبك 133
وليلٌ أناره القمرَ 134
وكأنّكِ الكلُّ 136
حبّكِ بلا تفسيرٍ 138
تستحقين وأكثرَ 143
قربٌ آمنٌ 144
كتابٌ أنتِ أجملُ ما فيه 146
من الياسمين إلى التوليب 147
رسائلُ الخريف 148
نور عيني ومهجَتي 150
غاليتي 151
ولا يهزمنا شيءٌ 153
أحبّكِ جدًا جدًا 155

قلوبٌ لا تستحقُّ الحبّ 157
مهما حاولوا أو دبّروا 160
وطنُكِ الآمنُ 162
نعم، أحبّكِ حبيبتي 163
الثّاني من فبراير 164
هدية السّماءِ 166
رسائلُ الشّتاءِ الحزينِ 167
مدائن الرحيل 169
شاطئُ الحرمانِ 170
أرضُ الخوفِ 172
دروبُ النّسيانِ 175
قراءةٌ في شاطئ حرماننا 176
يناير الأسودُ وفبراير الحزينُ 178
يا أنَاتي 180
يحيا وحيدًا بالأملِ 183
سأختارُ عتمتَك 185
عازفٌ على أوتارِ الجراح 186
تبقين ما بقي الزمانُ 188
رسائلُكِ القديمة 189
لا ينفكُّ عنك 191
" يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّا أُخِذَ مِنكُمْ " 193
ملءُ جهاتِ الأرضِ 194

أملٌ وألمٌ.....195
رسائل لا تصلُ أبدًا إليكِ.....196
غدًا نلقي أمانينا.....200
كيف تكونُ تلك نهايتَه؟.....201
زدني تَحَيُّرًا.....203

القرّاء الأعزّاء ...

ها أنا أعود إليكم برسائلِ جديدةٍ من قلب الأدب، أودعها بين دفّات كتابي: "رسائلُ الوردِ والياسمين"

زهورٌ وريحانٌ تطوفُ بين برد الشتاء وثلجه، وأندائه ومعاطفه وزواياه المعتمة، وبين حرِّ الصيف وشمسه، وبحره وشواطئه، وأقماره ومساءاته المثيرة، وأحلامِ الربيع وأمنياته، وخريفٍ يتأرجحُ بين الموتِ والحياة.

تلك زهوري وياسميني، حملتها كثيرًا من الحنين، والبوح، وملامح الحزن.

على أوراقها أزهرت دلائلُ الودِّ والحبّ، تتدفّقُ بشوقٍ ولهفةِ اللقاء.

الكاتب والروائي : علاء السيد أبو شحاتة

مواليد : دمياط – مصر

عضو الملتقى القطريّ للمؤلفين .

صدر للكاتب :

- كتاب : شاطئ الحرمان (منوعات أدبية) عن دار حروف منثورة للنشر والتوزيع - طبعة 2020 م
- كتاب : طرقٌ لا تؤدي إلى روما (مجموعة قصصية) عن دار حروف منثورة للنشر والتوزيع – طبعة 2022 م
- كتاب : الرسم بالكلمات (مقالات أدبية) عن مؤسسة طيوف لطباعة وتوزيع الكتب – طبعة 2022 م
- كتاب : عودة الى المراسلات الخطية (أدب المراسلات) عن دار زحمة كُتّاب للنشر - طبعة 2022 م
- كتاب : تراتيم العاشقين (أدب المراسلات) عن دار زحمة كُتّاب للنشر طبعة 2025 م
- للكاتب مقالات أسبوعية بجريدة الراية القطرية

دار صفقات كتابية للنشر والتوزيع

www.safaqat-kitabia.com

safaqat.kitabia@gmail.com

01027266510_01016327947

دار صفقات كتابية للنشر والتوزيع

صفقات كتابية للنشر والتوزيع safaqat-kitabia